٢٦ ـ كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

(قال الحافظ) :

« وهذا الكتاب بجملته ليس صريحاً في « الترغيب والترهيب » ، وإنما هو حكاية أمور مهولة تَؤُول بالسعداء إلى النعيم ، وبالأشقياء إلى الجحيم ، وفي غضونها ما هو صريح فيها أو كالصريح ، فلنقتصر على إملاء نُبَذٍ منه يحصل بالوقوف عليها الإحاطة بجميع معاني ما ورد فيه على طرف من الإجمال ، ولا يخرج عنها إلا زيادةٌ شاذة في حديث ضعيف أو منكر ، إذ لو استوعبنا منه كما استوعبنا من غيره من أبواب هذا الكتاب لكان ذلك قريباً مما مضى ، ولخرجنا عن غير المقصود إلى الإطناب الممل . والله المستعان ، وجعلناه فصولاً [1]» .

١ ـ فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة

صحيح **٣٥٦٨ ـ (١)** وعن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال :

جاءَ أعْرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال : ما الصُّورُ ؟ قال :

« قَرْنٌ يُنْفَخُ فيهِ » .

رواه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، وابن حبان في « صحيحه » .

٣٥٦٩ ـ (٢) وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صـ لغيره **« كيفَ أنْعَمُ وقد التَقم صاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ ، وحنى جَبْهَتَهُ ، وأصْغَى سَمْعَهُ ؛ يَنْتَظِرُ أنْ يُؤْمَر فَيَنْفُخَ ؟ ! » .**

فكأنَّ ذلك ثَقُلَ على أصْحابِه فقالوا : كيفَ نَفْعَلُ يا رسولَ الله ! أوَ نَقولُ ؟ قال :

« قولوا : حَسْبُنا الله ، ونِعْمَ الوكيلُ ، على الله توكَّلْنا ـ وربَّما قالَ : توكَّلْنا

---

(١) قلت : وعلى ذلك ، فقد رأينا أن نعامل الفصول هنا معاملتنا للأبواب ، من حيث إعطاء رقم لكل فصل ؛ رقمه المتسلسل .

على الله ـ » .

رواه الترمذي ، واللفظ له ، وقال : « حديث حسن » ، وابن حبان في « صحيحه » .

٣٥٧٠ ـ (٣) ورواه أحمد ، والطبراني من حديث زيد بن أرقم . صحـ لغيره

٣٥٧١ ـ (٤) ومن حديث ابن عباس أيضاً . صحـ لغيره

٣٥٧٢ ـ (٥) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« . . . فوالذي نفسي بيده إن الرجلين ينشران الثوبَ فلا يطويانه ، وإن الرجل لَيـمْدُرُ حوضَه فلا يسقي منه شيئاً أبداً ، والرجل يحلبُ ناقته فلا يشربه أبداً » . صحـ لغيره

رواه الطبراني بإسناد جيد رواته ثقات مشهورون .(١)

(مَدَر) الحوض ، أي : طيَّنه لئلا يتسرب منه الماء .

٣٥٧٣ ـ (٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : صحيح

« لَتقومُ الساعَةُ وثوبُهما بَيْنَهُما لا يَتبايَعانِه ولا يَطْويانِه ، ولَتقومُ الساعَةُ وقد انْصرَف بلَبنِ لَقْحَته لا يَطْعَمُه ، ولَتقومُ الساعَةُ يلوط حَوْضَهُ لا يَسْقيه ، ولَتقومُ الساعَةُ وقد رفَع لُقْمَتَهُ إلى فيه لا يَطْعَمُها » .

رواه أحمد ، وابن حبان في « صحيحه » (٢) .

---

(١) كذا قال ! ومثله قول الهيثمي : « . . ورجاله رجال الصحيح ؛ غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة ، وهو ثقة» .

قلت : لم يوثقه أحد ، بل صرح بجهالته جمع كما بينته في «الضعيفة» (٥٠٠٩) ؛ وأما الجهلة فحسنوه ! ولا أدري لمَ لم يصححوا هذا وأمثاله ؟! بل هم أنفسهم لا يدرون ! (خبط عشواء) ! نعم يمكن أن يكون عذرهم أنهم وجدوا للشطر المثبت هنا شاهداً من حديث أبي هريرة الآتي بعده ، ولكنه عذر أقبح من ذنب ؛ لأنه شاهد قاصر ليس فيه ما يشهد لهذا ، ولهم من مثله كثير ، وقد مضى التنبيه على ما تيسر منه ، فمن عيهم وجهلهم أتوا !!

(٢) قلت : والسياق لابن حبان ، ورواه البخاري (٦٥٠٦) في حديث نحوه ، ومسلم (٨/٢١٠) دون الجملة الأخيرة .

(لاطَه) بالطاء المهملة بمعنى : مَدَرَه [١] .

صحيح **٣٥٧٤ ـ (٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :**

« ما بينَ النَّفْخَتَيْنِ أربَعون » .

قيل : أربَعون يوماً ؟ قال أبو هريرة : أبَيْتُ ، قالوا : أربعونَ شَهْراً ؟ قال : أبَيْتُ ، قالوا : أربعون سنَةً ؟ قال : أبَيْتُ .

ثُمَّ ينْزِلُ مِنَ السماءِ ماءٌ فيَنْبُتونَ كما يَنْبُت البَقْلُ ، وليسَ مِنَ الإنْسانِ شيْءٌ إلا يَبْلَى إلاَّ عَظْمٌ واحِدٌ ، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ ، منه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيامَةِ .

رواه البخاري ومسلم . ولمسلم قال :

« إنَّ في الإنْسانِ عَظْماً لا تأْكُله الأرْضُ أبداً ، فيه يُركَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيامَةِ » .

قالوا : أيُّ عظْم هو يا رسولَ الله ؟ قال :

« عَجْبُ الذَّنَبِ » .

صحيح ورواه مالك وأبو داود ، والنسائي باختصار وقال :

« كلُّ ابْنِ آدَم تأْكُله الأرْضُ إلا عَجْبُ الذَّنَبِ ، منه خُلِقَ ، وفيه يَركَّبُ » .

(عَجْب الذَّنب) بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم ، وهو العظم الحديد الذي يكون في أسفل الصلب ، وأصل الذنب من ذوات الأربع .

صحيح **٣٥٧٥ ـ (٨) وعنه [يعني أبا سعيد الخدريَّ رضي الله عنه] :**

أنَّه لَمّا حضَره الموتُ دَعا بثِياب جُدُدٍ فلَبِسَها ، ثُمَّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

---

(١) و (المدر) : هو الطين المتماسك .

« الميِّتُ يُبْعَثُ في ثيابِه التي يَموتُ فيها » .

رواه أبو داود ، وابن حبان في « صحيحه » ، وفي إسناده يحيى بن أيوب ، وهو الغافقي المصري ، احتج به البخاري ومسلم وغيرهما ، وله مناكير ، وقال أبو حاتم : « لا يحتج به » . وقال أحمد : « سيىء الحفظ » . وقال النسائي : « ليس بالقوي » .

وقد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة : إن المراد بقوله : « **يبعث في ثيابه التي قبض فيها** » ؛ أي : في أعماله . قال الهروي :

« وهذا كحديثه الآخر : « يبُعث العبد على ما مات عليه » . قال : وليس قول من ذهب إلى الأكفان بشيء ، لأن الميت إنما يكفن بعد الموت » انتهى .

(قال الحافظ) :

« وفِعل أبي سعيد راوي الحديث يدل على إجرائه على ظاهره ، وأن الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها . وفي « الصحاح » وغيرها أن الناس يبعثون عراة ؛ كما سيأتي في الفصل بعده إن شاء الله . فالله سبحانه أعلم » [١] .

(١) قلت : انظر وجهاً آخر للجمع في «الفتح» (١١/٣٨٣) .

٢ ـ فصل في الحشر وغيره

صحيح **٣٥٧٦ ـ (١)** وعنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال :
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ على المِنْبَرِ يقولُ :
« **إنَّكُمْ ملاقو الله حُفاةً عُراةً غُرْلاً** ـ زاد في رواية : **مُشاةً** ـ » .

صحيح وفي رواية قال :
قامَ فينا رسولُ الله ﷺ بمَوْعظَة فقال :
« يا أيُّها الناسُ ! إنَّكم مَحْشورونَ إلى الله حُفاةً عُراةً غُرْلاً ﴿ كَما بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً علَيْنا إنَّا كُنَّا فاعلِيْنَ ﴾ ، ألا وإنَّ أَوَّلَ الخَلائقِ يُكْسَى [يوم القيامة] إبْراهيمُ عليه السلامُ ، ألا وإنَّهُ سيُجَاءُ برجالٍ مِنْ أُمَّتي فيُؤْخذُ بِهم ذاتَ الشمالِ ، فأقولُ : يا ربِّ ! أَصْحابي ! فيقولُ : إنَّكَ لا تَدْري ما أحْدَثوا بَعْدَك ، فأقولُ كما قال العَبْدُ الصالِحُ : ﴿وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيْداً ما دُمْتُ فِيْهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ ، قال : فيُقال لي : إنَّهم لَمْ يزالوا مُرْتَدِّين على أعْقابِهم مُنْذُ فارَقْتَهُم » . (١)

صحيح **٣٥٧٧ ـ (٢)** زاد في رواية :
« **فأقول : سُحْقاً سُحْقاً** » . (٢)

---

(١) قلت : هذه الرواية سياقها لمسلم (١٥٧/٨) ، وللبخاري (٦٥٢٦) نحوه . واللفظ الأول للبخاري (٦٥٢٥) ، والزيادة عنده في الرواية التي قبلها (٦٥٢٤) ، وفيها ما في اللفظ الأول ، وهو كذلك عند مسلم (١٥٦/٨) ، ولذلك فقوله : «زاد في رواية : مشاة» لغو لا فائدة منه تذكر .

(٢) لم أجد هذه الزيادة في «الصحيحين» عن ابن عباس ، ولا ذكرها الحافظ في شرحه إياه من «الفتح» (٣٨٥/١١) ، كما هي عادته في استقصاء الزيادات ، وقد زدت عليه في الاستقصاء في كتابي «مختصر صحيح البخاري» في كل أحاديث «الصحيح» ومنها هذا ، وليس فيه الزيادة (١٤٢٧/٢١٠/٢) ، فالظاهر أن المؤلف أخذها من بعض الأحاديث الأخرى ، وهي في حديث الحوض ورد أقوام عنه ؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عند البخاري (٦٥٨٤) ، ومسلم (٩٦/٧) . وعلق البخاري عقبه فقال :
« وقال ابن عباس : (سحقاً) : بعداً ، يقال : (سحيق) : بعيد ، (سحقه وأسحقه) : أبعده » .

رواه البخاري ومسلم .

ورواه الترمذي والنسائي بنحوه .

(الغُرْل) بضم الغين المعجمة وإسكان الراء : جمع أغرل ، وهو الأقلف .

صحيح ٣٥٧٨ ـ (٣) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« **يُحْشَرُ الناسُ حُفاةً عُراةً غُرْلاً** » .

قالَتْ عائشةُ : فقلتُ : الرجالُ والنساءُ جَميعاً ينظُر بعضُهم إلى بَعْضٍ ؟

قال :

« **الأمْرُ أشَدُّ مِنْ أنْ يَهُمَّهُمْ ذلك** » .

وفي رواية :

« **مِنْ أنْ يَنْظُرَ بعْضُهم إلى بَعْضٍ** » .

رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

٣٥٧٩ ـ (٤) وعن سودةَ بنتِ زمعةَ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

حـ لغيره « **يُبعثُ الناسُ حُفاةً عُراةً غُرْلاً ، قد ألجَمَهم العرقُ ، وبلغ شُحوم الآذانِ** » .

فقلت : يُبصرُ بعضُنا بعضاً ؟ فقال :

« **شُغِلَ الناسُ ، ﴿لكل امرِىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه﴾** » .

رواه الطبراني ، ورواته ثقات .[1]

صحيح ٣٥٨٠ ـ (٥) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« **يُحْشَرُ الناسُ يومَ القِيامَةِ على أرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْراءَ كقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فيها عَلَمٌ لأَحَدٍ** » .

---

(١) قلت : فيه من لم يوثقه غير ابن حبان ، ومع ذلك جوّد إسناده ابن كثير ، وله شاهد من حديث عائشة ، خرجتهما في «الصحيحة» (٣٤٦٩) .

صحيح وفي رواية : قال سهل أو غيره : « **ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ** » .

رواه البخاري ومسلم .(١)

(**العفراء**) : هي البيضاء ، ليس بياضها بالناصع .

و (**النقي**) : هو الخبز الأبيض .

و (**المعلم**) بفتح الميم : ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود .

وقيل : (**المعلم**) الأثر ، ومعناه : أنها لم توطأ قبل ، فيكون فيها أثر أو علامة لأحد .

صحيح **٣٥٨١** ـ (٦) وعن أنسٍ رضي الله عنه :

أنَّ رجلاً قال : يا رسولَ الله ! قال الله تعالى : ﴿ الَّذينَ يُحْشَرونَ عَلى وُجوهِهِمْ إلى جَهنَّمَ ﴾ أيُحْشَرُ الكافِرُ على وَجْهِهِ ؟ قال رسولُ الله ﷺ :

« أَلَيْسَ الّذي مَشّاهُ على الرِّجْلَيْنِ في الدنيا قادراً على أنْ يُمَشِّيَهُ على وَجْهِهِ ؟ » .

قال قَتادةُ حين بلَغَهُ : بَلى وعِزَّةِ رَبِّنا .

رواه البخاري ومسلم .

حسن **٣٥٨٢** ـ (٧) وعن بهز بن حكيمٍ عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« إنَّكُم تُحْشَرون رِجالاً ورُكْباناً ، وتُجَرُّونَ على وُجوهِكُمْ » .

رواه الترمذي وقال : « حديث حسن » .

حسن **٣٥٨٣** ـ (٨) وعن عمرو بن شعيبٍ عن أبيه عن جده ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« يُحْشَرُ المتَكَبِّرونَ يوم القِيامَةِ أمْثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرجالِ ، يَغْشاهُم الذُّلُّ مِنْ كلِّ مَكانٍ ، يُساقونَ إلى سِجْنٍ في جَهنَّم يُقالُ له : (بُولَسُ) ، تَعْلُوهُمْ نارُ

(١) قلت : الرواية الأولى لمسلم (٨ / ١٢٧) ، والأخرى للبخاري (٦٥٢١) ، و (العَلَم) و (المَعْلَم) بمعنى واحد .

الأَنْيارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النار : طينَةِ الخَبَالِ » .

رواه النسائي ، والترمذي وقال :

« حديث حسن » . وتقدم مع غريبه في « الكبر » [٢٣ ـ الأدب/٢٢] .

٣٥٨٤ ـ (٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : صحيح

« يُحْشَرُ الناسُ [١] على ثلاثِ طَرائقَ : راغِبين وراهبينَ ، واثْنانِ على بَعيرٍ ، وثلاثَةٌ على بعيرٍ ، وأربَعةٌ على بعيرٍ ، وعَشَرَةٌ على بعيرٍ ، وتَحْشُر بَقِيَّتَهم النارُ ، تَقيلُ معَهُمْ حيثُ قالوا ، وتَبيْتُ معَهُمْ حيثُ باتوا ، وتُصْبِحُ معَهُمْ حيث أصْبَحوا ، وتُمْسي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمسَوْا » .

رواه البخاري ومسلم .

(**الطرائق**) : جمع طريقة : وهي الحالة .

٣٥٨٥ ـ (١٠) وعنه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : صحيح

« يَعْرَقُ الناسُ يَوْمَ القِيامَة حتى يَذْهَبَ في الأَرْضِ عَرَقُهم سبْعينَ ذِراعاً ، وإنَّهُ يُلْجِمُهُم حتى يَبْلُغَ آذانَهُمْ » .

رواه البخاري ومسلم .

---

(١) هنا في الأصل زيادة : (يوم القيامة) ، ولا أصل لها عند الشيخين ، ولا عند غيرهما ممن أخرج الحديث ، وهم قرابة عشرة من الحفاظ ، إلا النسائي ؛ فإنه تفرد بها ، وهي شاذة رواية ودراية كما حققته في «الصحيحة» (٣٣٩٥) ، ولذلك قال الناجي (٢/٢٢٤) : «هذا الحديث أدخله في «باب الحشر الأخروي» جماعة ، منهم البخاري ومسلم والبيهقي في «البعث والنشور» ، وليست لفظة (يوم القيامة) عندهم بلا خلاف ، وإنما هي عند النسائي في «باب البعث» أواخر «الجنائز» فقط ، ثم ساق بعده حديث أبي ذر الذي هو في الأصل» يعني قبل حديث عمرو بن شعيب المتقدم أيضاً ، وهو في «المشكاة ـ التحقيق الثاني» (٥٥٤٨) ، وهو يشير بذلك إلى شذوذ هذه الزيادة (يوم القيامة) ، وهي حرية بذلك ، فإن الحديث رواه جمع من الثقات عند الشيخين بدونها ؛ بخلاف رواية النسائي ، فإن رجاله وإن كانوا ثقات ، فقد تفرد بهذه الزيادة أحدهم مخالفاً الثقات المشار إليهم عند الشيخين ، أضف إلى ذلك أن هذه الزيادة تنافي بقية الحديث ، الدال على أن ذلك قبل يوم القيامة ، كما شرحه العسقلاني وغيره ، وإن خفي عليه ورودها في النسائي ! وخفي هذا كله على الجهلة الثلاثة ، فأثبتوا الزيادة وعزوها للشيخين بالأرقام !!

صحيح **٣٥٨٦ ـ (١١)** وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ ؛ **﴿ يومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالَمِيْنَ ﴾ قال :**

« يقومُ أحَدُهم في رَشْحِهِ إلى أنْصافِ أُذُنَيْه » .

رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له .

ورواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً [١] ، وصحح المرفوع .

صحيح **٣٥٨٧ ـ (١٢)** وعن المقداد رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ :

« تدنو الشمسُ يومَ القِيامَةِ مِنَ الخَلْقِ ، حتّى تكونَ مِنْهُم كمقدْارِ ميلٍ . ـ قال سُلَيم [٢] بن عامر : فوالله ما أدْري ما يَعني بالمِيل ؟ مسافةَ الأَرْضِ أو المِيلَ التي تُكْحَلُ به العينُ ؟ قال : ـ فَيكونُ الناسُ على قدرِ أعْمالِهِم في العَرَق ، فمنْهُم مَنْ يكونُ إلى كَعْبَيْهِ ، ومنهُمْ مَنْ يكونُ إلى رُكْبَتَيْهِ ، ومنْهُمْ مَن يكونُ إلى حَقْوَيْهِ ، ومنهم مَنْ يُلْجِمُه العَرَقُ إلْجاماً » ، وأشارَ رسولُ الله ﷺ بيده إلى فِيْهِ .

رواه مسلم .

صحيح **٣٥٨٨ ـ (١٣)** وعن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« تَدْنو الشمسُ مِنَ الأرْضِ فيعْرَقُ الناسُ ، فمِنَ الناسِ مَنْ يبلُغ عَرَقُه عَقِبَيْهِ ، ومنهم مَنْ يبلُغُ [إلى] نصْف السَّاق ، ومنهم مَنْ يبلُغُ إلى رُكْبَتَيْهِ ، ومنهم مَنْ يبلُغ العَجُزَ ، ومنهم مَنْ يبلُغُ الخاصِرَةَ ، ومنهم مَنْ يبلُغ منْكِبَيْهِ ، ومنهم مَنْ يبلُغُ عُنُقَهُ ، ومنهم مَنْ يبلُغُ وسطَ فيهِ [٣] ، ـ وأشار بيده فألْجَمها فاهُ ،

(١) قوله : « وموقوفاً » فيه نظر بينته في « التعليق الرغيب » .

(٢) بضم أوله كما في «الخلاصة» وغيره . وفتحه خطأ كما وقع في طبعة عمارة ، وطبعة مقلديها الثلاثة !

(٣) انظر التعليق التالي .

رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يُشيرُ هكذا ـ، ومنهم مَنْ يغطِّيه عَرَقُه »، وضرَب بيده إشارةً فأمَرَّ يدَه فَوقَ رأْسِه مِنْ غَيْرِ أنْ يصيبَ الرأْسَ، دَوَّرَ راحَتَه يَميناً وشِمَالاً.

رواه أحمد والطبراني، وابن حبان في « صحيحه »، والحاكم وقال:
« صحيح الإسناد ». (١)

٣٥٨٩ ـ (١٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: صحيح
« ﴿ يومَ يقُومُ الناسُ لِربِّ العَالَمينَ ﴾ مقدارَ نِصْفِ (٢) يوم مِنْ خَمْسينَ أَلْفِ سنَةٍ، فيهون ذلك على المؤمن كَتَدَلِّي الشمس للغروبِ إلى أَن تغربَ ».

رواه أبو يعلى بإسناد صحيح، وابن حبان في « صحيحه ».

٣٥٩٠ ـ (١٥) وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: حسن
« تَجْتَمِعونَ يومَ القيامَةِ فيُقالُ: أيْنَ فُقراءُ هذه الأُمَّةِ ومسَاكينُها؟ فيقُومون، فيقُالُ لَهُم: ماذا عمِلْتُم؟ فيقولون: ربَّنا ابْتَلَيْتَنا فصَبرْنا، ووَلَّيْتَ الأمْوال والسُّلْطانَ غَيْرَنا، فيقولُ الله جلَّ وعَلا: صدقْتُم، قال: فيدْخلُون الجَنَّةَ قبلَ الناسِ، وتَبقَى شِدَّةُ الحِسَابِ، على ذَوي الأمْوال والسلْطانِ. قالوا: فأيْنَ المؤْمنونَ يومَئِذٍ؟ قال: تُوضَعُ لَهُم كراسِيُّ مِنْ نورٍ، ويظَلِّلُ عليهم الغَمامُ، يكونُ ذلك اليومُ أقصرَ على المؤْمِنين مِنْ ساعَةٍ مِنْ نَهارٍ ».

رواه الطبراني، وابن حبان في « صحيحه ». [مضى ٢٤ ـ التوبة/٥].

(١) قلت: ووافقه الذهبي في «التلخيص»، واللفظ له، وكان في الأصل بعض الأخطاء فصححتها منه، وبقيت كما هي في طبعة الثلاثة المزخرفة، وهي مفسدة للمعنى كقوله: «وسطه ـ وأشار بيده فألجمها فاه ـ»، فيالهم من محققين ثلاثة! وكم لهم من مثله! والله المستعان.

(٢) كذا في هذا الحديث، وكذلك جاء في بعض الآثار في «الدر المنثور» (٦/٣٢٤)، وهو مخرج في «الصحيحة» (٢٨١٧).

(قال الحافظ) : « وقـد صح أن الفقراء يدخلون الجنة قبـل الأغنياء بخمسمئة عام . وتقدم ذلك في (الفقر) [هناك] » .

صحيح **٣٥٩١ ـ** (١٦) وعن عبدالله بْنِ مسعودٍ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ :

« يجمعُ الله الأوَّلينَ والآخِرين لِميقَاتِ يوم مَعْلوم ، قياماً أرْبعينَ سنةً ، شاخِصَةً أبْصارُهم [إلى السماء] ، يَنْتَظِرونَ فَصْلَ القَضاءِ . ـ قال ـ :

ويَنْزِلُ الله عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمام مِنَ العَرْشِ إلى الكُرْسيِّ ، ثُمَّ يُنادي منادٍ : أيُّها الناسُ ! ألَمْ تَرْضَوْا مِنْ ربِّكُم الَّذي خَلَقَكُمْ ورزَقَكُمْ وأمَرَكُمْ أنْ تَعْبُدوه ولا تُشْرِكوا به شَيْئاً أنْ يوليَ كلَّ أناسٍ منكم ما كانوا [يتولون و] يَعْبُدونَ في الدنيا ، ألَيْسَ ذلك عَدْلاً مِنْ ربِّكم ؟ قالوا : بَلى ، فيَنْطَلِقُ كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يَعْبُدونَ ويتَولَّونَ في الدنيا ، ـ قال : ـ

فيَنْطَلِقونَ ، ويُمَثَّلُ لهم أشْباهُ ما كانوا يَعْبدونَ ، فمنهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إلى الشمْسِ ، ومنهم مَنْ يَنْطَلِقُ إلى القَمرِ ، والأوثانِ مِنَ الحِجارَةِ ، وأشْباهِ ما كانوا يَعْبدُونَ ، ـ قال : ـ

ويُمثَّلُ لِمنْ كانَ يَعْبدُ عيسى شَيْطانُ عيسى ، ويُمَثَّلُ لِمَنْ كانَ يعبدُ عُزَيْراً شيطانُ عُزَيْرٍ ، ويَبقَى مُحمَّدٌ ﷺ وأُمَّتُه ، قال :

فيَتَمثَّلُ الربُّ تبارك وتعالى ، فيأْتِيهِمْ فيقولُ : مالَكُم لا تَنْطَلِقونَ كما انْطلَق الناسُ ؟ قال : فيقولونَ : إنَّ لَنا إلهاً ما رَأَيْناهُ [بعد] . فيقولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ إنْ رأيْتُموه ؟ فيقولون : إنَّ بيْنَنا وبينَهُ علامَةً إذا رأيْناها ، عَرَفْناه ، قال : فيقولُ : ما هِي ؟ فيقولون : يكْشِفُ عنْ ساقِه ، [قال :] فعندَ ذلك يَكْشِفُ عنْ

ساقه (١) ، فيَخِرُّ كلُّ مَنْ كان لظهره طبقٌ ساجداً (٢) ، ويَبْقى قومٌ ظُهورُهم كصَياصي البَقرِ ، يُريدونَ السجود فلا يَسْتَطيعون ، ﴿ وقَدْ كانوا يُدْعَوْنَ إلى السجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ .

ثم يقولُ : ارْفَعوا رؤوسَكُم ، فَيرفَعونَ رؤوسَهُم ، فيُعْطيهِمْ نورَهُم على قدْرِ أعْمالِهْم ، فمنهُمْ مَنْ يُعْطى نورَه مثلَ الجَبلِ العظيم ؛ يَسْعى بَيْنَ أَيْديهِمْ ، ومنهم مَنْ يُعْطى نورَه أصْغَرَ مِنْ ذلك ، ومنهم مَنْ يُعْطى مثلَ النخْلَةِ بيمينه ، ومنهم مَنْ يُعطَى أصْغَرَ منْ ذلك حتى يكونَ آخِرُهُم رجلاً يُعْطى نورَه على إبْهامِ قدَمه ، يضيءُ مرَّةً ، ويُطْفَأُ مرَّةً ، فإذا أضاءَ قدمُه قدمَ [ومشى] ، وإذا طفِىءَ قامَ ، قال : والربُّ تبارَكَ وتعالى أمامَهُمْ حتى يُمَرَّ بهِمْ إلى النار فيَبْقَى أثَرُه(٣) كَحَدِّ السَّيْفِ [دَحْضٍ مَزَلة] قال : فيقولُ : مُرُّوا ، فيَمُرُّونَ على قدرِ نورِهِمْ ، منهم مَنْ يَمُرُّ كطَرْفَةِ العَيْنِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالبَرْق ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالسحابِ ، ومنهمْ مَنْ يَمُرُّ كانْقِضاضِ الكَوْكَبِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالريحِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كشَدِّ الفَرَسِ ، ومِنْهُم مَنْ يَمُرُّ كشَدِّ الرَّجُل ، حتى يمرَّ الذي يُعْطى نورَه

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا . . .﴾ الآية ، وبيان أن الساق فيها إنما هو ساق الله جل جلاله ، ففيه رد صريح على من يتأوله بغير ما صرح به هذا الحديث وغيره مما كنت خرجته في «الصحيحة» (٥٨٣و ٥٨٤) ولم أكن قد وقفت على إسناد حديث ابن مسعود هناك إلا موقوفاً ، فها هو قد وقفنا عليه مرفوعاً والحمد لله عند الطبراني بسند صحيح في بعض طرقه ، وصححه الهيثمي ، وحسنه ابن القيم ، وهو مخرج في «الصحيحة» (٣١٢٩) .

(٢) الأصل : (مشركاً يرائي لظهره) ، والتصحيح من « الطبراني الكبير » (٤١٨/٩) ، و «التوحيد» لابن خزيمة (ص ١٥٥) ، و «المستدرك» (٥٩٠/٤) ، ومعنى (الطبق) : فقار الظهر . كما في النهاية» . ولفظه في «المجمع» (٣٤١/١٠) : «فيخر كل من كان نظر» ؛ أي : نظر إلى الله .

(٣) كذا الأصل تبعاً لأصله «المعجم الكبير» ، وهو غير واضح ، فلعل فيه سقطاً . ولفظه في «المستدرك» بعد قوله : «وإذا طفىء قام» : (فيمرون على الصراط ، والصراط كحد السيف دحض مزلة) . فلعل هذا هو الصواب . ويظهر أن الخطأ قديم لأنه كذلك في «المجمع» وغيره . والله أعلم .

على ظهر [إبهام] قدمه يَحْبو على وجْهِهِ ويَدَيْهِ ورجْلَيْه ، تَخرُّ يَدٌ وتَعَلَّقُ يَدٌ ، وتَخرُّ رِجْل ، وتَعَلَّقُ رِجْلٌ ، وتُصيبُ جوانِبَهُ النارُ ، فلا يزالُ كذلك حتى يَخلُصَ ، فإذا خلَصَ وقفَ عليها فقالَ : الحمدُ لله الذي أعطاني ما لَمْ يُعْطِ أحَداً ؛ إذْ أنْجاني منْها بعد إذ رأَيْتُها . قال :

فيَنْطلقُ به إلى غدير عند بابِ الجنَّةِ فيغْتَسِلُ ، فيعودُ إليه ريحُ أهْلِ الجنَّةِ وألْوانُهم ، فيرى ما في الجنَّة مِنْ خِلال البابِ ، فيقولُ : ربِّ أدْخلني الجنَّةَ . فيقولُ الله [له] : أتَسْأَلُ الجنَّةَ وقد نَجَّيْتُكَ مِنَ النارِ ؟ فيقولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْني وبيْنَها حِجاباً حتى لا أسْمعَ حَسيسَهَا . قال :

فيدْخُلُ الجنَّةَ ، ويرى أوْ يُرفَعُ له مَنْزِلٌ أمامَ ذلك كأنَّ ما هو فيه بالنسبَةِ إلَيْهِ حُلُمٌ ، فيقولُ : ربِّ ! أعْطِني ذلك المنْزِلَ . فيقولُ [له] : لعَلَّكَ إنْ أعطَيتُكَهُ تَسْأَلُ غيرَه ؟ فيقول : لا وعِزَّتِكَ لا أسْأَلُك غيرَهُ ، وأنَّى مَنزِلٌ أحْسنُ منه ؟ فيُعْطاه ، فينزلُه ، ويرى أمامَ ذلك منزلاً ، كأنَّ ما هو فيه بالنسبةِ إليْهِ حُلُمٌ . قال : ربِّ أعْطِني ذلك المنْزلَ ، فيقولُ الله تبارَكَ وتعالى له : لعلَّكَ إنْ أعطيتُكَهُ تَسْأَلُ غيرَه ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِك [لا أسألك] ، وأنَّى مَنزِلٌ أحْسَنُ منه؟ فيُعْطاه فينزله ، ثُمَّ يسْكُتُ . فيقولُ الله جلَّ ذِكْرُه : مالَك لا تَسْأَلُ ؟ فيقولُ : ربِّ ! قد سأَلْتُكَ حتى استَحيَيْتُكَ ، [وأقسمت لك حتى استحييتك] فيقول الله جلَّ ذِكْرُه : ألَمْ ترضَ أنْ أعْطيَكَ مثلَ الدنيا منذُ خَلَقْتُها إلى يوم أفْنَيْتُها وعَشَرةَ أضْعافه ؟ فيقولُ : أتَهْزَأُ بي وأنْتَ ربُّ العزَّة ؟ [فيضْحَكُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ من قوله » .

قال : فرأيتُ عبدَالله بنَ مسعودٍ إذا بَلَغَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديث ضَحِكَ ، فقالَ لهُ رجلٌ : يا أبا عبدِالرحمنِ ! قَدْ سمعتُكَ تُحدِّثُ هذا الحديثَ مراراً ، كلّما بَلَغْتَ هذا المكانَ ضَحِكْتَ ؟ فقالَ : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ

يحدّثُ هذا الحديثَ مراراً كلّما بَلَغَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكَ حتى تبدوَ أضراسُه] ،[1] قالَ : فيقولُ الربُّ جلَّ ذِكْرُه : لا ، ولكنِّي على ذلك قادرٌ ، فيقولُ : أَلْحِقْني بالناسِ ، فيقولُ : الْحَقْ بالناسِ .

فينْطَلِقُ يرْمُل في الجنَّةِ ، حتى إذا دَنا مِنَ الناسِ رُفِعَ له قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ ، فيَخِرُّ ساجِداً ، فيقولُ له : ارْفَعْ رأْسَك ، مالَك ؟ فيقولُ : رأيتُ ربِّي أو تراءى لي ربِّي ، فيقالُ : إنَّما هو منزِلٌ مِنْ منازِلِكَ . قال : ثُمَّ يلقى رجُلاً فيتَهيَّأُ للسُّجودِ له ، فيقالُ له : مَهْ ! فيقولُ : رأيتُ أنَّك مَلَكٌ مِنَ الملائِكَةِ ، فيقولُ : إنَّما أنا خازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ، وعبدٌ مِنْ عَبيدِك ، تحت يدي ألفُ قَهْرمانٍ على [مثل] ما أنا عليه . قال :

فينْطَلِقُ أمامَهُ حتى يَفتَحَ له بابَ القَصْرِ ، قال : وهو مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَة ، سقائِفُها وأبْوابُها وأغْلاقُها ومفاتيحُها منها ، تَسْتَقْبِلُه جوْهَرَةٌ خَضْراءُ ، مُبَطَّنَةٌ بحمراء ، (فيها سبْعون باباً ، كلُّ بابٍ يُفْضي إلى جَوْهَرةٍ خَضْراءَ ، مُبَطَّنةٍ ،)[2] كلُّ جَوْهرةٍ تُفْضي إلى جَوْهَرةٍ على غيرِ لَوْنِ الأُخْرى ، في كلِّ جوهَرةٍ سُرُرٌ وأزْواجٌ ووَصائفُ ، أدْناهُنَّ حوْراءُ عَيْناءُ ، عليها سبْعونَ حُلَّةً ، يُرى مُخُّ ساقِها منْ وراءِ حُلَلِها ، كَبِدُها مِرْآتُه ، وكَبِدُه مِرْآتُها ، إذا أَعْرضَ عنها إعراضَةً ازْدادَتْ في عَيْنِه سبْعينَ ضِعْفاً عمّا كانَتْ قبلَ ذلك ، فيقولُ لها : والله لقد ازْدَدْتِ في عيني سَبْعين ضِعْفاً ، وتقولُ له : وأنتَ [والله] لَقدِ ازْدَدْتَ في عيْني سَبْعين

(١) قلت : هذا المقطع كأن إسقاطه كان متعمَّداً من بعض الناسخين ، لأنه لا مثيل له إلا لمن أراد الاختصار ، ولا وجه له في مثل هذا الحديث الطويل ، لا سيما وقد ثبت فيما يأتي ، وقد أعاده المؤلف (٢٨ ـ صفة الجنة/ فصل ١/٢) بتمامه .

(٢) ما بين الهلالين لم يرد في «السنة» للإمام أحمد ، ولا في «المجمع» ، فلعلها مقحمة من بعض النساخ .

ضِعْفاً ، فيقالُ له : أشرِفْ ، أَشرِفْ . فيُشْرِفَ ، فيُقالُ له : مُلْكُكَ مسيرةُ مئَةِ عامٍ ، يَنْفُذُه بَصَرُكَ » .

قال : فقال له عمر : ألا تَسْمَعُ ما يُحدِّثُنا ابْنُ أمِّ عبدٍ يا كعْبُ عن أدْنَى أهْلِ الجنَّةِ مَنزلاً ، فكيفَ أعْلاهُم ؟

قال : يا أميرَ المؤْمِنينَ ما لا عَيْنٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سمِعَتْ ، فذكر الحديث .

رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني من طرق أحدها صحيح ، واللفظ له ، والحاكم وقال :

« صحيح الإسناد » .(١)

(١) قلت : ووافقه الذهبي ، وهو مخرج في « الصحيحة » (٣١٢٩) ، والزيادات من «الطبراني» و «المجمع» . وتمام الحديث يأتي حيث أعاده المؤلف في «صفة الجنة» (رقم ٣٧٠٤) .

٣ ـ فصل في ذكر الحساب وغيره

٣٥٩٢ ـ (١) وعن أبي برزة رضي الله عنه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : حسن صحيح

« لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامَةِ حتى يُسْأَلَ عن أربَع : عن عُمُرِه فيمَ أفْناه ؟ وعن عِلْمِهِ ماذا عَمِلَ بِه ؟ [١] وعَنْ مالِه مِنْ أيْنَ اكْتَسبَهُ ، وفيمَ أنْفقَهُ ؟ وعنْ جِسْمِه فيمَ أبْلاهُ ؟ » .

رواه الترمذي وقال : « حديث حسن صحيح » . [مضى ٣ ـ العلم / ٩] .

٣٥٩٣ ـ (٢) وعن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : صـ لغيره

« لَنْ تزولَ قدما عبدٍ يومَ القيامَةِ حتى يُسْأَلَ عن أربعِ خِصالٍ : عَنْ عمُرِه فيمَ أَفْنَاهُ ؟ وعَنْ شَبابِه فيمَ أَبْلاهُ ؟ وعنْ مَالِه مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وعَنْ عِلْمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ » .

رواه البزار ، والطبراني بإسناد صحيح ، واللفظ له . [مضى هناك] .

٣٥٩٤ ـ (٣) وعن عائشةَ رضيَ الله عنها ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : صحيح

« مَنْ نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّب » .

فقلتُ : أليسَ يقولُ الله : ﴿ فأمَّا مَنْ أُوتيَ كِتابَهُ بيَمِيْنِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسَاباً يَسيراً ويَنْقَلِبُ إلى أَهْلِه مَسْرُوراً ﴾ ؟ فقال :

« إنَّما ذلك العَرْضُ ، ولَيْسَ أحَدٌ يُحاسَبُ يوَم القِيامَةِ إلا هَلَك » .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

---

(١) كذا وقع هنا ، ووقع فيما تقدم : «وعن علمه فيم فعل» ، وهو الذي في الترمذي (٢/٦٧) . وما هنا لفظ أبي يعلى والخطيب ؛ إلا أنهما قالا : «فيه» مكان «به» . وهو مخرج مع الذي بعده في «الصحيحة» (٩٤٦) .

٣٥٩٥ ـ (٤) وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صـ لغيره « **مَنْ نوقِشَ الحِسابَ هَلَكَ** » .

رواه البزار ، والطبراني في «الكبير» بإسناد صحيح .

٣٥٩٦ ـ (٥) وعن عُتْبَة بن عبد رضي الله عنه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

صـ لغيره « **لو أنَّ رجلاً يَخِرُّ على وجْهِهِ مِنْ يومِ وُلِدَ إلى يومِ يَموتُ هَرَماً في مَرْضاةِ الله عزَّ وجلَّ لَحَقَرَهُ يومَ القِيامَةِ** » .

رواه الطبراني ، ورواته ثقات ؛ إلا بقية .[١]

صحيح **٣٥٩٧ ـ (٦)** وعن محمد بن أبي عَميرة ـ وكان مِنْ أصْحابِ النبيِّ ﷺ ، أحسبه رفعه إلى النبي ﷺ ـ[٢] قال :

« **لوْ أنَّ رجلاً خَرَّ على وجْهِه مِنْ يوم وُلِدَ إلى يومِ يَموتُ هَرَماً في طاعَةِ الله عزَّ وجلَّ لَحقَرَهُ ذلك اليومَ ، ولَوَدَّ أنَّهُ رُدَّ إلى الدنْيا كَيْما يَزْدادَ مِنَ الأجْرِ والثوابِ** » .

رواه أحمد ، ورواته رواة « الصحيح » .

صحيح **٣٥٩٨ ـ (٧)** وعن عائشة زوج النبي ﷺ ؛ أنَّها كانَتْ تقول : قال رسولُ الله ﷺ :

« **سدِّدوا وقارِبوا وأبْشِروا ، فإنَّه لَنْ يُدخِلَ أحداً الجنةَ عَمَلُه** » .

---

(١) قلت : قد صرح بالتحديث عند أحمد (٤/١٨٥) ، فكان بالعزو إليه أولى ، وقد رواه آخرون أعلى طبقة من الطبراني ، وهومخرج في «الصحيحة» (٤٤٦) ، ومن جهل المعلقين الثلاثة أنهم ضعفوا هذا الحديث بعلة العنعنة ، مع أن الهيثمي قد قال (١٠/٢٢٥) : «رواه أحمد ، وإسناده جيد» ، ولكنهم لم يقفوا عليه !!

(٢) هذه الجملة ليست في «المسند» (٤/١٨٥) ، وفيه مكانها : «قال» ، وكذا في «أطراف المسند» لابن حجر (٤/٢٨٧/٥٩١٥) ، فهو موقوف في حكم المرفوع ، وسقط إسناده من «جامع المسانيد» (١١/١٥١) ، ولم يتنبه له الدكتور المعلق ! وكذلك لم يتنبه المعلقون الثلاثة للجملة الزائدة على «المسند» مع عزوهم إياه بالجزء والصفحة !!

قالوا : ولا أنْتَ يا رسولَ الله ؟ قال :

« ولا أنا ؛ إلا أَنْ يَتَغمَّدني الله برَحْمَتِه » .

رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٣٥٩٩ ـ (٨) وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« لَنْ يَدخُل الجنَّةَ أحَدٌ إلا برحْمَةِ الله » . صـ لغيره

قالوا : ولا أَنْتَ يا رسولَ الله ؟ قال :

« ولا أنا ؛ إلا أنْ يَتغمَّدنيَ الله برحمَتِه . وقال بيده فوق رأْسِه » .

رواه أحمد بإسناد حسن .[١]

٣٦٠٠ ـ (٩) ورواه البزار والطبراني من حديث أبي موسى . صـ لغيره

٣٦٠١ ـ (١٠) والطبراني أيضاً من حديث أسامة بن شريك . صـ لغيره

٣٦٠٢ ـ (١١) والبزار أيضاً من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد .[٢] صـ لغيره

٣٦٠٣ ـ (١٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : صحيح

« لَتُؤدَّنَّ الحقوقُ إلى أهْلِها يومَ القِيامَةِ ، حتى يُقادَ لِلشَّاةِ الجَلْحاءِ مِنَ الشاةِ القَرْنَاءِ » .

رواه مسلم والترمذي .

---

(١) قلت : فيه عطية العوفي ، لكنه أبعد النجعة ، فقد أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة ، كما تراه مخرجاً وغيره من أحاديث الباب مجموعاً زياداتها في سياق واحد في «الصحيحة» (٢٦٠٢) ، وبيان أنه لا ينافي الآيات المصرحة بأن دخول الجنة بالعمل ، فراجع فإنه مهم .

(٢) قلت : هو كما قال إن ثبتت صحبة (شريك بن طارق) هذا ، ففيها خلاف كما في «الإصابة» ، وعنه أخرجه الطبراني أيضاً (٣٦٩/٧ ـ ٣٧٠) .

صحيح ورواه أحمد ، ولفظه : أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ بَعْضِهِمْ مِنْ بعْضٍ ، حتى لِلْجماءِ[1] مِنَ القَرْناءِ ، وحتى للذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ » .

ورواته رواة « الصحيح » .

(الجلحاء) : التي لا قرن لها .

٣٦٠٤ ـ (١٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صـ لغيره « لَيَخْتَصِمَنَّ كلُّ شيءٍ يومَ القيامَةِ ، حتى الشاتانِ فيما انْتَطحَتا » .

رواه أحمد بإسناد حسن .

صـ لغيره ٣٦٠٥ ـ (١٤) ورواه أحمد أيضاً وأبو يعلى من حديث أبي سعيد .

صحيح ٣٦٠٦ ـ (١٥) وعن عائشة رضيَ الله عنها :

أنَّ رجلاً مِنْ أصْحابِ رسولِ الله ﷺ جلسَ بينَ يديْهِ ، فقال : [يا] رسولَ الله ! إنَّ لي مَمْلوكَين يكذِّبونَني ويَخونونني ويَعْصونَني ، وأضْرِبُهم وأشْتُمهمْ ، فكيفَ أنا منهم ؟ فقالَ له رسولُ الله ﷺ :

« يُحسَبُ ما خَانوك وعَصْوك وكذَّبوكَ وعِقابُك إيَّاهُم ، فإنْ كان عقابُكَ إيَّاهُمْ دونَ ذُنوبِهم ؛ كان فَضْلاً لَك [عليهم] ، وإنْ كان عِقابُك إيَّاهُم بقدْرِ ذنوبهم ؛ كانَ كفافاً ، لا لَك ولا عَلَيْكَ ، وإنْ كان عِقابُكَ إيَّاهُمْ فوقَ ذُنوبِهِم ؛ اقْتُصَّ لَهم منكَ الفضْلُ الذي بَقِيَ قِبَلَكَ » .

فجعل الرجلُ يَبْكي بينَ يدَيْ رسولِ الله ﷺ ويهْتِفُ . فقالَ رسولُ الله ﷺ :

(١) الشاة التي لا قرن لها .

« ما لَك ؟ ما تَقْرأُ [1] كِتابَ الله : ﴿ ونَضعُ المَوازِيْنَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وإنْ كانَ مثقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وكَفَى بِنَا حَاسِبِيْنَ ﴾؟» .

فقـال الرجلُ : يا رسولَ الله ! ما أجِدُ شيْئاً خيراً مِنْ فِراقِ هؤلاء ـ يعني عبيدَهُ ـ [إني] أشْهِدُك أنَّهم كلَّهم أحْرارٌ .

رواه أحمـد والترمـذي ، وقـال الترمـذي :

« حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقـد روى أحمـد بن حنبل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غزوان » انتهى .

(قال الحافظ) : « وإسناد أحمد والترمذي متصلان ، ورواتهما ثقات ؛ عبد الرحمن هذا يكنى أبا نوح ؛ ثقة احتج به البخاري ، وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم » . [مضى ٢٠ ـ القضاء / ١٠] .

حسن صحيح

٣٦٠٧ ـ (١٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« من ضرب مملوكه سوطاً ظلماً اقتُصَّ منه يوم القيامة » .

رواه البزار ؛ والطبراني بإسناد حسن . [مضى هناك] .

٣٦٠٨ ـ (١٧) وعن عبدالله بن أنيسٍ رضي الله عنه ؛ أنَّه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول :

حـ لغيره

« يَحْشُرُ الله العِبادَ يومَ القيامَةِ ـ أو قال : الناسَ ـ عُراةً غُرلاً بُهْماً » .

قال : قلنا : وما (بُهْماً) ؟ قال :

« ليسَ معَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يناديهم بصوتٍ يسْمَعُه مَنْ بَعدَ كما يسمَعُه مَنْ

---

(١) كـذا الأصل وغيـره ، وفي «المسند» (٢٨٠/٦) والسيـاق هنا له : (ما له؟ ما يقرأ؟) ، والزيادات منه ، وأما سياق الترمذي فقد تقدم في (٢٠ ـ القضاء / ١٠ ـ باب / ٤٠ ـ حديث) مع التعليق عليه ، فراجعه .

قَرُبَ : أنا الديَّان ، أنا المَلِكُ ، لا يَنْبَغي لأحَدٍ مِنْ أهْلِ النارِ أنْ يدخُلَ النارَ ولهُ عندَ أحدٍ مِنْ أهْلِ الجنَّةَ حقٌّ ؛ حتى أَقُصَّهُ منْه ، ولا يَنْبغي لأحَدٍ مِنْ أهْلِ الجنَّة أنْ يَدْخُلَ الجنَّةَ ولأَحَدٍ مِنْ أهْلِ النارِ عندَه حَقٌّ حتى أقُصَّهُ منه ، حتى اللَّطْمَةَ » .

قال : قلنا : كيفَ ، وإنَّما نأْتي عراةً غُرْلاً بُهْماً ؟! قال :

« الحسَناتُ والسَّيِّئاتُ » .

رواه أحمد بإسناد حسن .

صحيح وتقدم في « الغيبة » [٢٣ ـ الأدب /١٩] حديث عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ قال :

« المفْلسُ مِنْ أُمَّتي مَنْ يأتي يومَ القِيامَة بصَلاةٍ وصِيامٍ وزَكاةٍ ، ويأْتي قد شَتَم هذا ، وقَذَفَ هذا ، وأكلَ مالَ هذا ، وسفَكَ دَم هذاً ، وضرَب هذا ، فيُعطى هذا مِنْ حسَناتِه ، وهذا منْ حسَناتِه ، فإنْ فَنِيَتْ حَسناتُه قَبْلَ أنْ يَقْضِيَ ما عليه ؛ أُخِذَ مِنْ خطاياهُم فطُرِحَتْ عليه ، ثُمَّ طُرِحَ في النارِ » .

رواه مسلم وغيره .

صحيح ٣٦٠٩ ـ (١٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قالوا : يا رسولَ الله ! هَلْ نرى ربَّنا يومَ القِيامَةِ ؟ فقال :

« هَلْ تُضارُّونَ في رُؤيَة الشمْسِ في الظهيرَة ليسَتْ في سحَابَة ؟ » .

قالوا : لا . قال :

« فهل تُضارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمرِ ليلةَ البَدْرِ ليسَ في سحَابَةٍ ؟ » .

قالوا : لا . قال :

« فوَالَّذي نَفْسي بيَدِه ! لا تُضارُّون في رُؤْيَةِ ربِّكم إلا كما تُضارُّون في رُؤْيَةِ أحَدِهما ، فيَلْقى العبدُ ربَّه فيقولُ : أيْ (فُلْ) ! ألَمْ أُكْرِمْكَ وأسَوِّدْكَ وأزوِّجْكَ وأسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبِلَ ، وأذَرْكَ ترأسُ وتربَع ؟ فيقولُ : بَلى يا ربِّ ، فيقولُ : أظنَنْتَ أنَّك ملاقيَّ ؟ فيقول : لا . فيقولُ : فإنِّي أنْساكَ كما نَسيتَني .

ثم يَلْقى الثاني فيقولُ : أيْ (فُلُّ !) ألَمْ أُكْرِمْكَ وأسوِّدْكَ وأُزوِّجْكَ وأسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبِلَ ، وأذَرْكَ ترأَسُ وتَرْبَع ؟ فيقولُ : بلَى يا ربِّ ، فيقولُ : أظنَنْتَ أنَّك ملاقيَّ ؟ فيقول : لا . فيقول : إني أنساكَ كما نسيتني .

ثُم يَلقى الثالث فيقول له مثل ذلك ، فيقول : يا ربِّ ! آمنتُ بِكَ وبِكتابِكَ وبرسُلِك ، وصلَّيْتُ ، وصُمْتُ ، وتصدَّقْتُ ، ويثْني بخيرِ ما استَطاعَ . فيقول : ههُنا إذاً . ثمَّ يقولُ : الآن نَبْعَثُ شاهدنا [1] عليك . فيتفكَّرُ في نَفْسه : مَنْ ذا الَّذي يَشْهَد عليَّ ؟ فيُخْتَمُ على فيهِ ، ويقالُ لِفَخذِه [ولحمه ، وعظامه] : انْطقي . فينْطِقُ فخذُه ولَحْمُه وعظامُه بعَمِله . وذلك ليُعْذِرَ مِنْ نَفْسِه ، وذلك المُنافِقُ ، وذلك الذي يَسْخَطُ الله عليه » .

رواه مسلم .

(تَرْأَس) بمثناة فوق ثم راء ساكنة ثم همزة مفتوحة ؛ أي : تصير رئيساً .

(وتَرْبَع) بموحدة بعد الراء مفتوحة : معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه ، وهو ربع المغانم ، ويقال له : المرباع .

---

(١) الأصل : (شاهداً) ، والتصحيح من (مسلم) ، وقال الناجي (٢/٢٢٥) . «كذا وجد ، وإنما هو (شاهدنا)» .

وفي الأصل ألفاظ تختلف عنه بعض الشيء ، وزيادات حذفتها لم أر من الضرورة التنبيه عليها ، وأما المعلقون الثلاثة ، فلم يصححوا شيئاً كعادتهم ، وزادوا ـ ضغثاً على إبالة ـ أنهم عزوه لمسلم برقم (١٨٢) ، وهذا رقم الحديث الآتي ، وهو في «كتاب الإيمان» ! وإنما رقمه (٢٩٦٨) في «كتاب الزهد» !

صحيح ٣٦١٠ ـ (١٩) وعنه أيضاً :

أن الناس قالوا : يا رسولَ الله ! هلْ نرى ربَّنا يومَ القيامَةِ ؟ قال :

« هل تُمارُون في القمرِ ليلةَ البدْرَ ليسَ دونَهُ سحَابٌ ؟ » .

قالوا : لا يا رسولَ الله . قال :

« هل تُمارونَ في الشمسِ ليسَ دونَها سَحاب ؟ » .

قالوا : لا . قال :

« فإنَّكم تَروْنَه كذلك .

يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامَةِ ، فيقول : مَنْ كان يعبدُ شيْئاً فلْيتَّبعْ ، فمنهم مَنْ يَتّبعُ الشمْسَ ومنهم مَنْ يَتَّبع القَمرَ ، ومنهم مَنْ يتَّبعُ الطواغِيتَ ، وتَبْقى هذه الأمَّة فيها مُنافقوها ، فيَأْتيهمُ الله فيقولُ : أنا ربُّكم ، فيقولون : هذا مكانُنا حتى يأتينا ربُّنا ، فإذا جاءَ ربُّنا عَرفْناه ، فيأتيهمُ الله فيقول : أنا ربُّكم . فيقولون : أنْتَ ربُّنا ، فيدْعوهُم .

ويضربُ الصراط بينَ ظهرانَيْ جهَنَّم ، فأكونُ أوَّلَ مَنْ يَجوزُ مِنَ الرسُل بأُمَّته ، ولا يَتكَلَّمُ يومَئذ أحَدٌ إلا الرسُلُ ، وكلامُ الرسُلِ يومَئذ : اللّهُمَّ سلِّم سَلِّم ، وفي جَهنم كلاليبٌ مثلُ شَوْكِ السَّعْدانِ ، هل رأيْتُم شوكَ السَّعْدانِ ؟ » .

قالوا : نعم . قال :

« فإنَّها مثلُ شوْكِ السَّعْدانِ غير أنَّه لا يعلَم قدْرَ عظَمِها إلا الله ، تخطَفُ الناسَ بأعْمالِهم ، فمنهم مَنْ يوبَقُ بعَمله [1] ، ومنهم مَنْ يُخَرْدَلُ [2] ثُمَّ يَنْجو ، حتى إذا أرادَ الله رحمةَ مَنْ أراد مِنْ أهْلِ النارِ ؛ أمر الله الملائكةَ أنْ يُخْرِجوا مَنْ كان يعبدُ الله ، فيخرجونَهُم ، [ويعرفونهم] بآثارِ السجودِ ، وحرَّمَ الله على النارِ أنْ تأْكُلَ أثَر السجودِ ، فيَخْرجونَ مِنَ النارِ ، [فكلُّ ابنِ آدمَ تأكُلُه النارُ إلا

(١) أي : يهلك. (٢) أي : يصرع كما يأتي من المؤلف .

أثرَ السجودِ ، فيخرجون من النارِ] وقد امتُحِشوا ، فيُصَبُّ عليهم مَاءُ الحَياةِ ، فيَنْبِتونَ كما تنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيْلِ .

ثم يَفرغُ الله منَ القَضاءِ بينَ العِبَادِ ، ويَبْقَى رجلٌ بينَ الجنَّةِ والنارِ ، ـ وهو آخرُ أهْلِ النارِ دخولاً الجَنَّة ـ مُقْبِلٌ بوَجْهِه قِبَلَ النارِ ، فيقولُ : يا ربِّ ! اصْرِفْ وَجْهي عنِ النارِ فقَدْ قَشَبني ريحُها ، وأحْرَقني ذَكاها [١] . فيقولُ : هَلْ عَسَيْتَ إنْ فُعِلَ ذلك بك أنْ تَسْأَلَ غير ذلك ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِكَ . فيُعطي الله ما يشاءُ منْ عهدٍ وميثاقٍ ، فيصرفُ الله وجهَهُ عنِ النارِ . فإذا أقْبلَ به على الجنَّةِ رأى بَهْجَتها ، سكتَ ما شاءَ الله أنْ يَسْكُتَ ، ثمَّ قالَ : يا ربِّ ! قدِّمْني عند باب الجنَّة ! فيقولُ الله : أليسَ قد أعْطَيْتَ العهدَ والميثاقَ أنْ لا تسأَلَ غيرَ الذي كنتَ سأَلْتَ ؟ فيقولُ : يا ربِّ ! لا أكونُ أشْقَى خلقك . فيقولُ : فما عَسَيْتَ إنْ أعطَيتُكَ ذلك أنْ تسأَل غَيرَهُ ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِكَ لا أسْأَلُكَ غير هذا ، فيُعْطي ربَّه ما شاءَ منْ عهْدٍ وميثاقٍ ، فيُقَدِّمُه إلى بابِ الجنَّةِ ، فإذا بلَغ بابَها رأى زَهْرَتها وما فيها منَ النَّضْرَةِ والسرورِ ، فسكتَ ما شاءَ الله أنْ يسْكُتَ ، فيقول : يا ربِّ أدْخلْني الجنَّةَ ! فيقول الله : ويْحكَ يا ابْنَ آدم ما أغْدَرك ! ألَيسَ قد أعْطَيْتَني العهودَ [والميثاق] أنْ لا تَسْأَلَ غيرَ الذي أُعطيتَ ؟ فيقولُ : يا ربِّ ! لا تَجْعَلْني أشْقَى خَلْقِك ، فيَضْحَكُ الله منه ، ثُمَّ يأْذَنُ له في دُخول الجَنَّة ، فيقولُ : تمنَّ ، فيَتَمنَّى ، حتى إذا انْقطَعَتْ أُمنيَّتُه ، قال : تَمنَّ منْ كذا وكذا ، يذَكِّرُه ربُّه حتى إذا انْتَهتْ به الأماني ، قال الله : لكَ ذلك ومِثْلُهُ معَهُ » .

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « قال الله : لكَ ذلك وعَشَرةُ أمْثاله » .

قال أبو هريرة : لَمْ أحْفَظْ مِنْ رسولِ الله ﷺ إلاَّ قولَه :

(١) أي : شدَّة حرها .

« لكَ ذلك ومِثْلُهُ معَهُ » .

قال أبو سعيد : أشْهَد أنِّي سمعتُه مِنْ رسولِ الله يقول :

« لكَ ذلك وعَشَرةُ أمْثالِه » .

قال أبو هريرة : « وذلك الرجلُ آخرُ أهْلِ الجنَّة دُخولاً الجنَّةَ » .

رواه البخاري (١) .

(أي فُل) أي : يا فلان ، حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم ، إذ لو كان ترخيماً لما حذفت الألف .

قال الأزهري : « ليست ترخيم (فلان) ، ولكنها كلمة على حدة تُوقعها بنو أسْد على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ، وأما غيرهم فيثني ويجمع ويؤنث » .

(أسوِّدك) بتشديد الواو وكسرها ؛ أي : أجعلك سيداً في قومك .

(السَّعدان) : نبت ذو شوك معقف .

(المخـردل) : المرمي المصروع . وقيل : المقطع ، يقال : لحم خراديل ؛ إذا كان قطعاً . والمعنى : أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار .

(امـتُحِش) بضم التاء وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة أي : احترق . وقال الهيثم : « هو أن تُذهب النار الجِلدَ ، وتُبدي العظم » .

(الحِبَّة) بكسـر الحـاء : هـي البقول والرياحـين . وقيل : بـزر العشب . وقيل : نبت

---

(١) في مواطن من «صحيحه» ، وهذا السياق في «الأذان» منه ، دون قول أبي هريرة في آخره : «وذلك الرجل . . .» ، فإنه عنده في «التوحيد» . ثم إن في عزوه تقصيراً ظاهراً ؛ فإنه في مسلم أيضاً كما تقدم بيانه في التعليق على الحديث الذي قبله ، وسيعزوه إليه المؤلف أيضاً في (١٦/٢٧ ـ فصل) ، والنسائي كما قال الحافظ الناجي . ورواه أحمد أيضاً (٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦ و ٥٣٣ ـ ٥٣٤) . وفيه عنده قول أبي هريرة المشار إليه ، وكذلك هو عند مسلم (٢٩٩) .

[ينبت] [١] في الحشيش صغير . وقيل : جميع بزور النبات . وقيل : بزر ما نبت من غير بذر ، وما بُذر تفتح حاؤه .

(حَميلُ السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم : هو الزَّبَد ، وما يلقيه على شاطئه .

(قَشَبني ريحها) أي : آذاني .

(ذكاها) بذال معجمة مفتوحة مقصور : هو إشعالها ولهبها .

٣٦١١ ـ (٢٠) وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال :

قلنا : يا رسولَ الله ! هَلْ نَرى ربَّنا يومَ القيامَةِ ؟ قال رسولُ الله ﷺ : صـ لغيره
« نَعم ، فهلْ تُضارُّونَ في رُؤْيَةِ الشمْسِ بالظهيرَة صَحْواً ليسَ مَعها سحاب ؟ وهَلْ تُضارُّون في رُؤْيَةِ القَمرِ ليلَةَ البدْرِ صَحْواً ليسَ فيها سحَابٌ ؟ » .

قالوا : لا يا رسولَ الله . قال :

« فما تُضارُّون في رُؤْيَةِ الله تعالى يومَ القيامَةِ إلا كما تُضارُّون في رُؤْيَةِ أحَدِهما ، إذا كانَ يومُ القيامَة أذَّن مؤَذِّنٌ : لتَتَّبعْ كلُّ أُمَّةٍ ما كانَتْ تعبُد ، فلا يَبْقَى أحدٌ كان يعبدُ غيرَ الله مِنَ الأصْنام والأنْصاب إلا يتَساقَطون في النارِ ، حتى إذا لَمْ يَبْقَ إلا مَنْ كان يعبدُ الله مِنْ بَرٍّ وفاجِرٍ وغُبَّرِ [٢] أهْلِ الكِتابِ .

فيُدعَى اليهودُ ، فيُقالُ لهم : ما كنتُمْ تعبُدونَ ؟ قالوا : كنَّا نعبدُ عُزَيْراً ابنَ الله ! فيُقالُ : كذَبْتُم ما اتَّخَذَ الله مِنْ صاحِبَةٍ ولا ولَد ، فماذا تَبْغونَ ؟ قالوا : عَطِشْنا يا ربَّنا فاسْقِنا ، فيُشارُ إليهِم ألا تَردون ؟ فيُحْشَرون إلى النارِ كأنَّها سرابٌ يحطِمُ بعضُها بعضاً ، فيتَساقطونَ في النارِ .

---

(١) زيادة من «النهاية» .

(٢) أي : بقاياهم ، جمع (غابر) . وكان الأصل : (وغيْر) ، وهو تحريف مفسدٌ للمعنى كما لا يخفى .

ثُمَّ تُدعى النَّصارَى فيقالُ لَهُمْ : ما كنْتُمْ تعبُدون ؟ قالوا : كنَّا نَعبُد المسيحَ ابْنَ الله ! فيقالُ لهم : كذَبْتُم ما اتَّخذ الله مِنْ صاحِبَةٍ ولا وَلد ، فماذا تَبْغونَ ؟ فيقولون : عطِشْنا يا ربَّنا فاسْقِنا ، فيُشارُ إليْهم : ألاَ تَردون ؟ فيُحْشَرون إلى جَهَّنم كأنَّها سرابٌ يَحطِمُ بعضُها بعضاً ، فيتَساقطونَ في النارِ .

حتّى إذا لَمْ يَبْقَ إلا مَنْ كانَ يعبدُ الله مِنْ برٍّ وفاجِرٍ أتاهُم الله في أدْنى صورَةٍ مِنَ التي رأَوْهُ فيها ، قال : فما تَنْتَظِرون ؟ تَتْبَعُ كلُّ أمَّةٍ ما كانَتْ تعبدُ ، قالوا : يا ربَّنا ! فارَقْنا الناسَ في الدنيا أفْقرَ ما كنّا إلَيْهم ، ولَمْ نُصاحِبْهُم ، فيقول : أنا ربُّكم ، فيقولون : نَعوذُ بالله منْكَ ، لا نُشْرِكُ بالله شيئاً ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ، حتّى إنَّ بعضَهُم ليَكادُ أنْ يَنْقَلِبَ (١) . فنقولُ : هَلْ بينَكم وبَيْنَهُ آيَةٌ فتَعْرِفونَهُ بها ؟ فيقولون : نعم ، فيُكْشَفُ عَنْ ساق(٢) ، فلا يَبْقَى مَنْ كان يَسْجُد لله مِنْ تِلْقاءِ نَفْسه إلا أَذِنَ الله له بالسُّجودِ ، ولاَ يَبْقى مَنْ كان يَسْجُد اتِّقاءً ورِياءً إلا جعَلَ الله ظَهْرَه طبقَةً واحِدةً ، كُلَّما أرادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ على قَفاه .

ثم يَرفَعون رؤوسَهُمْ وقد تحوَّلَ في صورَتِه التي رأَوْهُ فيها أوَّلَ مرَّة ، فقال : أنا ربُّكم ، فيقولون ، أنْتَ ربُّنا ، ثُمَّ يُضرَبُ الجِسْرُ على جهنَّم ، وتَحِلُّ (٣) الشفاعَةُ ، ويقولون : اللّهُمَّ سلِّم سلِّم » .

قيلَ : يا رسولَ الله ! وما الجِسْرُ ؟ قال :

« دَحْضٌ مَزِلَّةٌ ، فيه خطاطيفُ ، وكَلاليبُ ، وحَسَكٌ تكون بنَجْد ، فيها شُوَيْكَةٌ يقال لها : السَّعْدانُ ، فيمرُّ المؤمنونَ كطَرْفِ العَيْنِ ، وكالبَرْقِ ، وكالريحِ ، وكالطيْرِ ، وكأجاويدِ الخَيْلِ ، والرِّكابِ ، فناجٍ مُسلَّم ، ومَخدُوشٌ مرسَلٌ ،

---

(١) أي : يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى .

(٢) أي : ساق الرب جل جلاله ؛ كما سبق ذلك صراحة في حديث ابن مسعود المتقدم (٢ ـ فصل) .

(٣) أي : تقع ويؤذن فيها .

ومكدوشٌ في نارِ جهنَّم [١] . حتى إذا خلَص المؤْمنون مِنَ النارِ ، فوالَّذي نَفْسي بيَدِهِ ما مِنْ أحدٍ منكم بأشدَّ [لي] مُناشَدَةً لله في اسْتِقْصاءِ [٢] الحقِّ مِنْ المؤْمنينَ لله يومَ القيامَةِ لإخْوانِهِمُ الذينَ في النارِ - وفي رواية : فما أنْتُم بأشَدَّ [لي] مُناشَدَةً لله في الحَقِّ قد تَبيَّن لَكُمْ مِنَ المؤْمنينَ يومَئذٍ لِلْجَبَّارِ إذا رَأَوْا أنَّهم قد نَجوا في إخْوانِهم - [٣] يَقولون : ربَّنا كانوا يَصومون مَعنا ، ويُصلُّون ، ويَحُجُّون ، فيُقالُ لَهُمْ : أخْرِجوا مَنْ عَرفْتُم ، فتُحَرَّمُ صوَرُهُم على النارِ ، فَيُخْرِجونَ خَلْقاً كثيراً قد أخَذَتِ النارُ إلى نِصْفِ ساقَيْه ، وإلى ركْبَتيه ، ثُمَّ يقولون : ربَّنا ما بَقِيَ فيها أحَدٌ مِمَّنْ أمَرْتَنا به ، فيُقال : ارْجِعوا ، فَمَنْ وجَدْتُم في قَلْبِه مثقالَ دينارٍ مِنْ خيرٍ فأخْرِجوه . فيُخْرِجُون خَلْقاً كثيراً ، ثم يقولون : ربّنا لَم نَذَرْ فيها أحداً مِمَّنْ أمَرْتَنا ، ثُمَّ يقولُ : ارْجِعوا ، فمَنْ وجدْتُم في قلْبِه مثْقالَ نصفِ دينارٍ مِنْ خيرٍ فأَخْرِجوه ، فيُخْرِجونَ خلْقاً كثيراً ، ثم يقولون : ربَّنا لَمْ نَذَرْ فيها مِمَّنْ أمَرْتَنا أحداً ، ثم يقول : ارْجِعوا ، فَمْن وَجدْتُم في قلْبِهِ مثقالَ ذَرَّةٍ مِنْ خيرٍ فأَخْرِجُوه . فيُخْرِجونَ خَلْقاً كثيراً ، ثُمَّ يقولون : ربَّنا لَمْ نَذرْ فيها خيراً » .

- وكان أبو سعيد يقول : إنْ لَمْ تُصدِّقوني بهذا الحديثِ فاقْرؤا إنْ شِئْتُم : ﴿ إنَّ الله لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وإنْ تَكُ حَسنةً يُضاعِفْها ويُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أجْراً

---

(١) معناه : أنهم ثلاثة أقسام : قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً ، وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص ، وقسم يكردس ويلقى فيسقط في جهنم .

(٢) أي : تحصيله من خصمه والمتعدي عليه . وكان الأصل (استيفاء) ، فصححته من مسلم (٣٠٢) ، وغفل عنه الغافلون الثلاثة !

(٣) هذه الرواية للبخاري في «التوحيد» (٧٤٣٩) ، وما بعدها استمرار لرواية مسلم (١/١١٤ - ١١٧) .

عَظيماً ﴾ ـ ، فيقولُ الله عزَّ وجلَّ : شَفَعَتِ الملائكةُ ، وشَفَعَ النبيُّون ، [وشفع المؤمنون] ، ولَمْ يَبقْ إلا أَرْحَمُ الراحمين ، فيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النار ، فيُخْرِجُ منها قوْماً مِنَ النارِ لَمْ يَعْملوا خَيْراً قَطُّ قدْ عادوا حُمَماً فيُلْقيهِمْ في نهرٍ في أفْواهِ الجنَّةِ يقال له : (نَهْرُ الحَياة) ، فيخرجُون كما تخرجُ الحِبَّة في حَميلِ السَّيْلِ ، ألا ترَوْنَها تكونُ إلى الحَجرِ أوْ إلى الشَجرِ ، ما يكونُ إلى الشَمْسِ أُصَيْفِرُ وأُخَيْضَرُ ، وما يكونُ منها إلى الظلِّ يكونُ أبْيضَ » .

فقالوا : يا رسولَ الله ! كأنك كنتَ تَرعى بالبادِيَة !! قال :

« فيَخْرجُون كاللُّؤْلُؤِ في رِقابِهِمُ الخَواتيمُ ، يَعرفهم أهل الجنة [١] : هؤلاءِ عُتقَاءُ الله الذين أدْخَلهُم الله الجنَّةَ بغيرِ عَمَلٍ عَمِلوهُ ولا خيرٍ قدَّموه . ثم يقولُ : ادْخُلوا الجنَّةَ فما رأيْتُموه فهو لكم .[٢]

فيقولون : ربَّنا أعْطَيْتَنا ما لمْ تُعْطِ أحداً مِنَ العالَمين ؟ فيقول : لَكُم عِنْدي أفْضَلَ مِنْ هذا ! فيقولون : يا ربَّنا ! أيُّ شَيْءٍ أفْضَلُ مِنْ هذا ؟ فيقولُ : رِضايَ ، فلا أسْخَطُ عليكم أبَداً » .

رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له [٣] .

(الغُبَّر) بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة : جمع (غابر) : وهو الباقي .

وقوله : (دَحْضٌ مَزَلَّة) : (الدحْض) بإسكان الحاء : هو الزلق . و (المزلة) : هو المكان الذي لا يثبت عليه القدم إلا زلت .

---

(١) قلت : فيه اختصار بينته رواية البخاري : « فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة » .

(٢) إلى هنا تنتهي رواية البخاري نحوه . وانظر تفاهة تخريجه من المعلقين الثلاثة فيما يأتي .

(٣) قلت : نعم ، لكن الرواية الأخرى ليست له ، وإنما هي للبخاري في «التوحيد» ـ كما تقدم . وإن من جهل المعلقين الثلاثة بفن التخريج فضلاً عن التحقيق والتصحيح أنهم عزوها للبخاري برقم (٤٥٨١) أي في « التفسير » ! وهي فيه إلى قوله : « (مرتين أو ثلاثاً) » !!

(المكدوش) بشين معجمة : هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفاً .

(الحُمَم) بضم الحاء المهملة وفتح الميم : جمع (حممة) ، وهي الفحمة . وبقية غريبه تقدم . [في آخر حديث أبي هريرة الذي قبله] .

صحيح

٣٦١٢ ـ (٢١) وعن أنس رضي الله عنه قال :

كنا عند رسولِ الله ﷺ فضَحِكَ ، فقال :

« هل تدرونِ ممَّ أضْحَكُ ؟ » .

قلنا : الله ورسولُه أعلمُ . قال :

« منْ مخاطَبةِ العبدِ ربَّه ؛ يقولُ : يا ربِّ ! ألَمْ تُجِرْني مِنَ الظُّلْم ؟ يقول : بلَى . فيقولُ : إنِّي لا أجيزُ [1] على نفْسي شاهِداً إلا مني . فيقولُ : ﴿ كَفَى بنَفْسِكَ اليومَ عليكَ حَسيباً ﴾ ، وبالكرام الكاتِبين شُهوداً . ـ قال : ـ فيُخْتَم على فيه ، ويقالُ لأَرْكانه : انْطقي . فتَنْطِقُ بأعْماله ، ثُمَّ يُخَلَّى بينَهُ وبينَ الكَلامِ ، فيقولُ : بُعْداً لكُنَّ وسُحْقاً ؛ فعَنْكُنَّ كنتُ أناضِلُ » .

رواه مسلم .

(أناضل) بالضاد المعجمة : أجادل وأخاصم وأدافع .

(١) هنا في الأصل زيادة (اليوم) ، ولا أصل لها في « مسلم » (٢١٧/٨) ، ولا عند غيره ممن أخرج الحديث ، كالنسائي في « الكبرى » (٥٠٨/٦) ، والبيهقي في « الأسماء » (ص ٢١٧) ، وغفل عنها الجهلة ـ كالعادة ـ فأثبتوها !

٤ ـ فصل في الحوض والميزان والصراط (١)

صحيح **٣٦١٣ ـ (١)** عن عبدالله بنِ عَمْرِو بن العاصي رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ:

« حوضي مسيرةُ شهرٍ، ماؤهُ أبيضُ من اللبنِ، وريحهُ أطيبُ من المسكِ، وكيزانهُ كنجومِ السماءِ، من شربَ منه لا يظمأُ أبداً ».

وفي رواية:

« حَوْضي مسيرَةُ شهرٍ، وزواياه سَواءٌ، وماؤُه أبيضُ مِنَ الوَرِقِ ».

رواه البخاري ومسلم.(٢)

صحيح **٣٦١٤ ـ (٢)** وعن أبي أُمامةَ رضي الله عنه؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

« إنَّ الله وعَدني أنْ يُدخِلَ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتي سبْعين ألفاً بغير حِساب ».

فقال يزيدُ بْنُ الأخْنَسِ: والله ما أولئك في أُمَّتك إلا كالذُّبابِ الأصْهَبِ في الذُّبابِ. فقال رسولُ الله ﷺ:

« قد وعَدني سَبْعين ألفاً، مع كلِّ ألْفٍ سَبْعونَ ألفاً، وزادَني ثلاث حَثَيات ».

قال: فما سَعَةُ حوضِكَ يا نبيَّ الله؟ قال:

« كما بينَ (عَدَن) إلى (عَمّانَ)، وأوسَعُ، وأوْسَعُ ». يشيرُ بيده. قال:

« فيه مَثْعبَانِ مِنْ ذَهبٍ وفِضَّةٍ ».

---

(١) فيه إشارة إلى أن الصراط بعد الحوض، وهو الذي جزم به الحافظ في «الفتح» (١١/٤٠٥ ـ ٤٠٦).

(٢) قال الناجي (ق ٢٢٦/٢): « رواه البخاري باللفظ الأول، ومسلم بالثاني ».

قال : فما ماءُ حوضِك يا نبيَّ الله ؟ قال :

« أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وأحْلى [مذاقةً] مِنَ العَسلِ ، وأطيبُ رائحةً مِنَ المِسْكِ ، مَن شربَ منه شَربَةً لَمْ يظْمَأْ بعدها أبداً ، ولمْ يَسوَدَّ وجْهُه أَبداً » .

رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في « الصحيح » ، وابن حبان في « صحيحه » ، ولفظه : قال :

عن أبي أمامة ؛ أن يزيد بن الأخنس قال : صحيح

يا رسولَ الله ! ما سعَةُ حوْضِكَ ؟ قال :

« ما بين (عَدَنٍ) إلى (عمَّانَ) ، وإنّ فيه مثْعَبَيْن مِنْ ذهبٍ وفضةٍ » .

قال : فما ماء حوضِكَ يا نبي الله ؟ قال :

« أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وأحْلى مَذاقةً مِنَ العَسلِ ، وأطيبُ رائحةً مِنَ المِسْكِ ، مَنْ شرِبَ منه لَمْ يظمأْ أبداً ، ولمْ يسْوَدَّ وجْهُه أبداً » .

(المَثْعَب) بفتح الميم والعين المهملة جميعاً بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة : وهو مسيل الماء .

٣٦١٥ ـ (٣) وعن ثوبان رضي الله عنه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : صحيح

« إنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضي أذودُ الناسَ لأَهْلِ اليَمَن ، أضْرِب بِعَصايَ حتى يَرْفَضَّ [(١)] علَيْهِم » .

فسُئل عَنْ عَرْضِه ؟ فقال :

« مِن مقامي إلى (عَمَّانَ) » .

وسُئل عن شَرابه ؟ فقال :

(١) أي : يسيل الحوض عليهم .

« أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبنِ ، وأحْلى مِنَ العَسلِ ، يَغُتُّ فيه مِيزابان يَمُدَّانِه مِنَ الجَنَّةِ ، أحدُهما مِنْ ذَهبٍ والآخَرُ مِن وَرِقٍ » .

رواه مسلم .

صحيح ورَوى الترمذي وابن ماجه ، والحاكم ـ وصححه ـ عن أبي سلام الحبشي قال :

بعَث إليَّ عُمَرُ بْنُ عبدِ العَزيز ، فحُمِلْتُ على البَريدِ ، فلمَّا دخَلْتُ إليه قلتُ : يا أميرَ المؤْمِنينَ لقد شقَّ عليَّ مرْكَبي البريدَ ، فقال : يا أبا سلامٍ ! ما أردْتُ أنْ أشُقَّ عليكَ ، ولكنِّي بلَغني عنكَ حديثٌ تُحدِّثُه عن ثَوْبانَ عن رسولِ الله ﷺ في الحَوْضِ ، فأحْبَبْتُ أنْ تُشافِهَني به .

فقلْتُ : حدَّثني ثَوْبانُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« حَوْضي مثلُ ما بينَ (عَدَنٍ) إلى (عَمَّانَ البَلْقاءِ) ، ماؤُه أشَدُّ بَياضاً مِنَ الثلْجِ ، وأحْلى مِنَ العسَلِ ، وأكْوابُه عددُ نُجوم السماءِ ، مَنْ شرِبَ منه شَرْبةً لَمْ يظَمأْ بعدَها أبداً ، أوَّلُ الناسِ وُروداً عليه فُقراءُ المهاجرينَ ؛ الشُّعْثُ رُؤوساً ، الدُّنُسُ ثِياباً ، الذين لا يَنْكِحونَ المنعَّماتِ ، ولا يُفْتَح لهم أبْوابُ السُّدَدِ » .

فقال عُمَرُ :

قد أُنْكِحْتُ المنعَّماتِ : فاطمةَ بنتَ عَبدِ المَلِكِ ، وفُتِحتْ لي أبْوابُ السُّدَدِ ، لا جَرَم لا أغْسِلُ رأْسي حتى يَشْعَثَ ، ولا ثَوْبيَ الذي يَلي جَسَدي حتى يتَّسِخَ » .

(عُقْر الحوض) بضم العين وإسكان القاف : هو مؤخره .

(أذود الناس لأهل اليمن) أي : أطردهم وأدفعهم لِيَرِدَ أهل اليمن .

(يرفضّ) بتشديد الضاد المعجمة ؛ أي : يسيل ويترشش .

(يغُتُّ فيه ميزابان) هو بغين معجمة مضمومة ثم تاء مثناة فوق ؛ أي : يجريان فيه

جرياً له صوت ، وقيل : يدفقان فيه الماء دفقاً متتابعاً دائماً ، من قولك : غت الشارب الماء جرعاً بعد جرع .

(الشُّعث) بضم الشين المعجمة : جمع (أشعث) ، وهو البعيد العهد بدَهن رأسه ، وغسل وتسريح شعره .

(الدُّنُس) بضم الدال والنون : جمع (دنس) : وهو الوَسخ .

٣٦١٦ ـ (٤) وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« حَوْضي كما بينَ (عَدَن) و (عَمّانَ) ، أبردُ مِنَ الثلْج ، وأحلى مِنَ العَسلِ ، وأطيبُ ريحاً مِنَ المسْكِ ، أكْوابُه مثلَ نجوم السماءِ ، مَنْ شرِبَ منه شَربةً لَمْ يظمأْ بعدَها أبداً ، أوَّلُ الناسِ عليه ورُوداً صَعاليكُ المُهاجِرين » . صـ لغيره

قال قائلٌ : مَنْ هُم يا رسولَ الله ؟ قال :

« الشَّعَثَةُ رُؤوسُهم ، الشَّحِبَةُ وجُوهُهمْ ، الدَّنِسَةُ ثِيابُهم ، لا تُفْتَحُ لهم السُّدَدُ ، ولا يَنْكِحونَ المَنعَّماتِ ، الذين يُعطُون كلَّ الَّذي علَيْهِمْ ، ولا يَأْخُذون كلَّ الَّذي لَهُمْ » .

رواه أحمد بإسناد حسن .

قوله : (**الشَّحِبَةُ وجوههم**) بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة : هو من الشحوب ، وهو تغير الوجه من جوع أو هزال أو تعب .

وقوله : (**لا تفتح لهم السدد**) أي : لا تفتح لهم الأبواب .

٣٦١٧ ـ (٥) وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال :

« حَوْضي كما بينَ (عَدَن) و (عَمَّانَ) ، فيه أكاويبُ عددُ نجومِ السماءِ ، مَنْ شَرِبَ منهُ لَمْ يظْمَأْ بعدَه أبَداً ، وإنَّ مِمَّنْ يرِدُهُ عليَّ مِنْ أُمَّتي : الشَّعِثَةُ صـ لغيره

رؤُوسُهم ، الدَّنِسَـةُ ثِيابُهم ، لا يَنْكِحونَ المنعَّمـاتِ ، ولا يَحْضُرونَ السُّدَدَ - يعني أبوابَ السُّلْطانِ - [الذين يُعطون كـل الذي عليهـم ، ولا يُعْطَون كـل الـذي لهـم] [١] » .

رواه الطبراني ، وإسناده حسن في المتابعات .

(الأكـاويب) : جمع كوب ، وهو كوب لا عروة له ، وقيل : لا خرطوم له ، فإذا كان له خرطوم فهو إبريق .

صحيح **٣٦١٨ - (٦) وعن أنسٍ رضي الله عنه ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :**

« ما بينَ ناحِيتَيْ حَوْضي كما بينَ (صَنْعاءَ) و (المدينَةِ) » .

صحيح وفي رواية :

« مثلَ ما بينِ (المدينَةِ) و (عَمَّانَ) » .

صحيح وفي رواية :

« تُرى فيه أباريقُ الذهبِ والفِضَّةِ كعددِ نجومِ السماءِ » .

صحيح زاد في رواية :

« أوْ أكثرَ منْ عَددِ نُجومِ السماءِ » .

رواه البخاري ومسلم وغيرهما [٢] .

صحيح **٣٦١٩ - (٧) وعن أنسٍ رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :**

« أعطيتُ الكَوْثَرَ ، فضرَبْتُ بيدي فإذا هِيَ مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ [٣] ، وإذا حَصْباؤُها

---

(١) سقطت من الأصل ، واستدركتها من «المعجم الكبير» (٧٥٤٦/١٤٠/٨) ، و «مجمع الزوائد» (٣٦٦/١٠) .

(٢) قال الناجي رحمه الله : «هذه الألفاظ كلها لمسلم ، ولفظ البخاري : «إن قدر حوضي كما بين (أيلة) و(صنعاء) من اليمن ، وإن فيه أباريق كعدد نجوم السماء» .

(٣) أي : طيبة الريح .

اللُّؤْلُؤُ ، وإذا حافَّتاه ـ أظُنُّه قال : ـ قِبابٌ ، يجري [(١)] على الأرْضِ جَرْياً ليس بِمَشْقوقٍ » .

رواه البزار ، وإسناده حسن في المتابعات .

ويأتي أحاديث الكوثر في « صفة الجنة » إن شاء الله تعالى .

٣٦٢٠ ـ (٨) وعن عتبة بن عبدٍ السلمي رضي الله عنه قال :

جاءَ أعْرابيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : ما حَوْضُك الذي تُحدِّثُ عنه ؟ فقال : صـ لغيره

« هو كما بينَ (صَنْعاءَ) إلى (بُصْرى) ، ثُمَّ يمدُّني الله فيه بكُراعٍ ، لا يَدْري بَشَرٌ مِمَّنْ خُلِق أيُّ طرفَيْه » .

قال : فكبَّر عُمَرُ رضْوانُ الله عليه . فقال ﷺ :

« أمَّا الحوْضُ فيزْدَحِمُ عليه فُقراءُ المُهاجِرينَ الَّذين يُقْتَلون في سبيلِ الله ، ويموتون في سبيلِ الله ، وأرْجو أنْ يورِدَني الله الكُراعَ فأشْربَ منه » .

رواه ابن حبان في « صحيحه » .

(الكُراع) بضم الكاف : هو الأنف الممدد من الحرة ؛ استعير هنا[(٢)] . والله أعلم .

٣٦٢١ ـ (٩) وعن أبي برزة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : حسن

« ما بينَ ناحِيَتَيْ حَوْضي كما بَيْنَ (أيْلَةَ) إلى (صَنْعاءَ) مسيرةَ شَهْرٍ ، صحيح

---

(١) الأصل : (تجري) ، وكذا في «المجمع» ، والتصحيح من «كشف الأستار» (٣٤٨٨/١٧٩/٤) ، و«مسند أحمد» (١٥٢/٣) ، وسنده صحيح كسند البزار ، وانظر «الصحيحة» (٢٥١٣) .

(٢) يشير هنا إلى أن أصل معنى (الكراع) : ما دون الركبة إلى الكعب من الإنسان ، ومن البقر والغنم : مستدق الساق العاري من اللحم ، وتوضيح ابن الأثير في « النهاية » أوضح ، حيث قال : « و (الكراع) : جانبٌ مستطيل من الحَرَّة ، تشبيهاً بالكراع ، وهو ما دون الركبة من الساق » .

عَرْضُه كَطوله ، فيه مِرْزابانِ يَنْبَعِثانِ منَ الجنَّةِ مِنْ وَرِقٍ وذَهَبٍ ، أبيضُ مِنَ اللَّبنِ ، وأبردُ مِنَ الثلْجِ ، فيه أباريقُ عددَ نُجومِ السماءِ » .

رواه الطبراني ، وابن حبان في « صحيحه » من رواية أبي الوازع ـ واسمه جابر بن عمرو ـ عن أبي برزة ، واللفظ لابن حبان .

٣٦٢٢ ـ (١٠) وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه ؛ أنَّ النبي ﷺ قال :

صـ لغيره « **إنَّ لي حَوْضاً ما بينَ (الكعْبَةِ) و (بيتِ المقْدِسِ) ، أبيضُ مِنَ اللَّبَنِ ، آنِيَتُه عَددَ النُّجومِ ، وإنِّي لأَكْثَرُ الأنْبياء تَبَعاً يومَ القِيامَةِ » .**

رواه ابن ماجه من حديث زكريا عن عطية ـ وهو العوفي ـ عنه .

صحيح **٣٦٢٣** ـ (١١) ولمسلم [يعني من حديث أبي هريرة الذي في «الضعيف»] قال :

« تَرِدُ عليَّ أُمَّتي الحَوْضَ ، وأنا أذودُ الناسَ عنه كما يذودُ الرجلُ إبلَ الرجُلِ عَنْ إبِلِه » .

قالوا : يا نبيَّ الله ! تَعْرِفُنا ؟ قال :

« نعم ، لكُمْ سيما ليْسَتْ لأحَدٍ غيركُمْ ، تَرِدونَ عليَّ غُرّاً محَجّلينَ مِنْ آثارِ الوُضوءِ ، ولَيُصَدَّنَّ عنّي طائفَةٌ منكم فلا يَصِلونَ ، فأقولُ : يا ربِّ ! هؤلاءِ مِنْ أصْحابي ، فيجيبُني مَلَكٌ فيقولُ : وهَلْ تَدْري ما أحْدَثوا بَعْدَكَ ؟ » .

صحيح **٣٦٢٤** ـ (١٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ وهو بين ظهرانَيْ أصْحابِه :

« إنِّي على الحوضِ أنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عليه منكُم ، فوَالله ليُقْتَطَعَنَّ دوني

رجالٌ ؛ فلأَقولنَّ : أيْ ربِّ ! منِّي ومِنْ أُمَّتي ، فيقولُ : إنَّك لا تَدْري ما أحْدَثوا بَعْدَك ؛ ما زالوا يَرْجِعون على أعْقابِهِم » .

رواه مسلم .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

٣٦٢٥ ـ (١٣) وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : صحيح

سألْتُ رسولَ الله ﷺ أنْ يَشْفَعَ لي يومَ القيامَةِ فقال :

« أنا فاعِلٌ إنْ شاءَ الله » .

قلتُ : فأَيْنَ أطْلُبكَ ؟ قال :

« أوَّلُ ما تَطْلُبني على الصراطِ » .

قلتُ : فإنْ لَمْ أَلْقَكَ على الصراطِ ؟ قال :

« فاطْلُبْني عندَ الميزانِ » .

قلتُ : فإنْ لَمْ أَلْقَك عندَ المِيزانِ ؟ قال :

« فاطْلُبْني عند الحَوْضِ ؛ فإني لا أُخطِي [1] هذه الثلاثَ المواطِنَ » .

رواه الترمذي وقال : « حديث حسن غريب » [2] . والبيهقي في «البعث» وغيره .

٣٦٢٦ ـ (١٤) وعن سلمانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

صـ لغيره **« يوضعُ الميزانُ يومَ القيامةِ ، فلو وُزِنَ فيه السموات والأرض لوُسِعَتْ ،**

(١) قال الناجي : « الياء غير مهموزة هنا ، أي : لا أجاوز » .

(٢) قلت : وضعفه بجهل بالغ صاحب «التوصل» ، فلا تغتر به ، فإنه خاوي الوفاض ـ رحمه الله وعفا عنه ـ . وأما الجهلة الثلاثة فحسنوه تقليداً ، وأعلوه تعالماً ، وانظر «الصحيحة» (٢٦٣٠) .

فتقول الملائكةُ : يا رب ! لمن يزنُ هذا ؟ فيقولُ الله تعالى : لمن شئتُ من خلقي ، فيقولون : سبحانَكَ ! ما عبدناك حَقَّ عبادتِكَ » .

رواه الحاكم وقال : « صحيح على شرط مسلم » .[1]

٣٦٢٧ ـ (١٥) وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

صـ لغيره **« يوضَعُ الصراطُ على سواءِ جهَنَّم ، مثلَ حدِّ السيْفِ المرْهَفِ ، مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ ، عليه كلاليبُ مِنْ نار يَخْطَفُ بها ؛ فمُمْسَكٌ يَهْوي فيها ؛ ومَصْروعٌ ، ومنهم مَنْ يمرُّون كالبَرْقِ فلا يَنْشَبُ ذلك أنْ يَنْجُو ، ثم كالريح فلا ينْشَبُ ذلك أنْ يَنْجو ، ثم كَجَرْيِ الفَرسِ ، ثم كرَمَلِ الرجُلِ ، ثم كَمَشْيِ الرجُلِ ، ثم يكونُ آخرُهُم إنساناً رجلٌ قد لوَّحَتْهُ النارُ ، ولقِيَ فيها شرّاً حتى يُدخِلَهُ الله الجنَّةَ بفَضْلِ رحمَتِه ، فيقالُ له : تَمَنَّ وسَلْ . فيقولُ : أيْ ربِّ ! أتَهْزَأُ منِّي وأنتَ رب العِزَّة ؟ فيُقال له : تَمنَّ وسَلْ ، حتَّى إذا انْقطَعَتْ به الأماني قال : لَكَ ما سأَلْتَ ومثلُهُ معَه » .**

رواه الطبراني بإسناد حسن ، وليس في أصلي رفعه .

وتقدم بمعناه في حديث أبي هريرة الطويل [٣ ـ فصل/ ١٩ ـ حديث] .

صحيح **٣٦٢٨ ـ (١٦)** وعن أم مُبَشِّر الأنْصارية رضي الله عنها ؛ أنَّها سمعَتْ رسولَ الله ﷺ يقول عند حفصة :

« لا يدخلُ النارَ إنْ شاءَ الله مِنْ أصْحابِ [2] الشجَرةِ أَحدٌ ؛ الذين بايَعوا تَحْتَها » .

---

(١) قلت : ووافقه الذهبي ، وفيه نظر ، لكن له طريق آخر خرجته في «الصحيحة» (٩٤١) .
(٢) الأصل : (أهل) ، والتصحيح من «مسلم» (٢٤٦٩) .

قلتُ : بلَى يا رسول الله ! فانْتَهرها . فقالَتْ حَفْصَةُ : ﴿ وإنْ مِنْكُمْ إلا وارِدُها ﴾ ، فقال النبيُّ ﷺ :

« قد قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا ونَذَرُ الظالِمين فيها جِثِيّاً ﴾ » .

رواه مسلم وابن ماجه .

٣٦٢٩ ـ (١٧) وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسولُ الله ﷺ : صحيح

« يجْمَعُ الله الناسَ » فذكر الحديث إلى أن قالا :

« فيأتونَ محمداً ﷺ فيقومُ ويُؤْذَنُ له ، وتُرسَلُ معَه الأمانَةُ والرَّحِمُ ، فتقومَان جَنْبَتي الصراطِ يميناً وشِمالاً ، فيمرُّ أوَّلُكم كالبَرْقِ » .

قال : قلتُ : بأبي أنتَ وأمِّي ! أيُّ شيْءٍ كمرِّ البرق ؟ قال :

« ألَمْ تَروْا إلى البَرْقِ كيف يَمُرُّ ويَرْجعُ في طرْفَةِ عَيْنٍ ، ثم كَمرِّ الريحِ ، ثم كَمرِّ الطَّيْرِ ، وشدّ الرجالِ ، تَجْري بِهم أعْمالُهم ، ونبيُّكم ﷺ قائمٌ على الصراطِ يقولُ : ربِّ سلِّم سلِّم ، حتى تعجزَ أعْمالُ العبادِ ، حتى يَجيءَ الرجلُ فلا يَسْتَطيع السيرَ إلا زَحْفاً ، قال : وفي حافَّتَي الصراطِ كَلاليبُ مُعلَّقَةٌ مأمورَةٌ بأخْذِ مَنْ أُمِرتْ بِهِ ، فمَخْدوشٌ ناجٍ ، ومَكْدوشٌ في النارِ ، والذي نفْسُ أبي هريرة بيده إنَّ قَعْرَ جهَنَّم لَسبْعون خَرِيفاً » .

رواه مسلم ، ويأتي بتمامه في « الشفاعة » إن شاء الله .

وتقدم حديث ابن مسعود [٢ ـ فصل] في « الحشر » [آخر حديث فيه] ، وفيه : صحيح

« والصراطُ كَحدِّ السيْفِ دَحْضٌ مزَلَّةٌ ، قال : فيَمُرُّونَ على قدْرِ نورِهِمْ ، فمنهم مَنْ يَمُرُّ كانْقِضاضِ الكوْكَبِ ، ومنهم مَنْ يَمُرّ كالطَّرْفِ ، ومنهم مَنْ يمرُّ كالريحِ ، ومنهم مَنْ يمُرُّ كشَدِّ الرَّجُلِ ، ويرمُل رَمَلاً ، فيمرُّون على قدْرِ أعْمالِهم ، حتى يمرَّ الذي نورُه على إبْهامِ قدمِهِ ؛ تَخرُّ يدٌ وتَعَلَّقُ يدٌ ، وتخرِ رِجْلٌ وتَعَلَّقُ رِجْلٌ ، فتصيبُ جوانِبَهُ النارُ » .

رواه ابن أبي الدنيا والطبراني ، والحاكم ، واللفظ له .

صحيح ٣٦٣٠ ـ (١٨) وروى الحاكم أيضاً بإسناد ذكر أنه على شرط مسلم عن المسيب قال :

سألتُ مُرَّةَ عن قوله تَعالى : ﴿ وإنْ مِنكُمْ إلا وارِدُها ﴾ ؟ فحدَّثني أنَّ ابْنَ مسْعودٍ حدَّثَهُم أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« يَرِدُ الناسُ النارَ ، ثم يَصْدُرون عَنْها بأَعْمالِهِمْ ، وأوَّلُهم كلَمْحِ البَرْقِ ، ثم كمرِّ الريحِ ، ثم كَحضرِ الفَرسِ ، ثم كالراكِبِ في رَحْلِه ، ثمَّ كشَدِّ الرجُل ، ثم كمَشْيِه » .

صحيح ٣٦٣١ ـ (١٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« يَلْقى رجلٌ أباهُ يومَ القِيامَة فيقولُ : يا أبَتِ ! أيَّ ابْنٍ كنتُ لَك ؟ فيقولُ : خيرَ ابْن ، فيقول : هَلْ أنْتَ مطيعي اليَوْمَ ؟ فيقولُ : نعم ، فيقولُ : خُذْ بأُزْرَتي ، فيأخذ بأُزْرَتِه ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ حتى يأْتِيَ الله تعالى ؛ وهو يَعْرِضُ (١) الخَلْقِ ، فيقول :

(١) الأصل : (بعض الخلق) ، والتصويب من «المستدرك» (٥٨٩/٤) ، وكذا (البزار) (٩٧/٦٦/١) ، و «الفتح» (٤٩٩ و ٥٠٠) .

يا عَبْدي ! اُدْخُلْ مِنْ أيِّ أبْوابِ الجَنَّةِ شِئْتَ . فيقولُ : أيْ ربِّ ! وأبي مَعي ؛ فإنَّك وعَدْتَني أنْ لا تُخزِني . قال : فيَمْسَخُ الله أباه ضَبُعاً ، فيَهْوي في النارِ ، فيأْخُذُ بأَنْفِه ، فيقولُ الله : يا عَبْدي ! أبوكَ هُوَ ؟ فيقولُ : لا وعِزَّتِكَ » .

رواه الحاكم ، وقال : « صحيح على شرط مسلم » .

وهو في البخاري ؛ إلا أنه قال :

« **يَلْقى إبراهيمُ أباه آزَرَ** » ، فذكر القصة بنحوه .

٥ ـ فصل في الشفاعة وغيرها

(قال الحافظ) : « كان الأولى أن يقدم ذكر الشفاعة على ذكر الصراط ؛ لأن وضع الصراط عند الإذن في الشفاعة العامة من حيث هي ، ولكن هكذا اتفق الإملاء . والله المستعان » .

صحيح **٣٦٣٢ ـ (١)** عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« كلُّ نبيٍّ سألَ سُؤالاً ـ أو قال : ـ لِكلِّ نبيٍّ دعْوَةٌ قد دَعاها لأُمَّتِه ، وإنِّي اخْتَبأْتُ دَعْوتي شَفاعةً لأُمَّتي » .

رواه البخاري ومسلم .

صحيح **٣٦٣٣ ـ (٢)** وعن أم حبيبة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنَّه قال :

« أُريتُ ما يَلْقى أُمَّتي مِنْ بَعدي ، وسَفْكَ بعْضِهم دماء بَعْضٍ ؛ فأحْزَنَني ، وسبقَ ذلك مِنَ الله عزَّ وجلَّ ، كما سبقَ في الأُمَمِ قَبْلَهم ، فسألْتُه أنْ يولِيَني فيهِمْ شَفاعةً يومَ القِيامَةِ ، فَفَعَلَ » .

رواه البيهقي في « البعث » ، وصحح إسناده .[1]

حسن **٣٦٣٤ ـ (٣)** وعن عبدالله بن عَمْرٍو رضي الله عنهما :

أنَّ رسولَ الله ﷺ عامَ غَزْوَةِ تَبوك قامَ مِنَ الليْل يُصَلِّي ، فاجْتَمع رِجالٌ مِنْ أصْحابِه يَحْرسونَه ، حتى صلّى وانْصَرفَ إليْهِمْ ، فقال لَهُمْ :

« لقد أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْساً ما أُعْطيهُنَّ أحَدٌ قبلي ، أمَّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى

---

(١) قلت : قد رواه من هو أعلى طبقة منه كشيخه الحاكم ، بل وابن أبي عاصم في «السنة» ، وغيرهما ، وهو مخرج في « الصحيحة » (١٤٤٠) .

الناسِ كلِّهم عامَّةً ؛ وكان مَنْ قَبلي إنَّما يُرْسَلُ إلى قَوْمِه ، ونُصِرْتُ على العدوِّ بالرُّعْبِ ولو كان بَيْني وبيْنَهُ مسيرَةُ شهرٍ لَمُلىء منه [رُعْباً] ، وأُحِلَّتْ لـيَ الغَنائمُ آكلُها ، وكان مَنْ قَبْلي يعظِّمونَ أكْلها ، وكانوا يَحْرِقونَها ، وجُعِلَتْ لي الأرضُ مساجِدَ وطَهوراً ؛ أينما أدْركَتْني الصلاةُ تَمسَّحْتُ وصلَّيْتُ ؛ وكان مَنْ قَبْلي يَعظِّمونَ ذلك ، إنَّما كانوا يُصَلُّون في كنائسِهم وبِيَعِهِمْ ، والخامسَة هِيَ ما هِيَ؟ قيلَ لي : سَلْ ؛ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأَلَ ، فأخَّرْتُ مَسْألَتي إلى يَومِ القِيامَةِ ، فهِيَ لَكُمْ ، ولِمَنْ شَهِدَ أنْ لا إله إلا الله » .

رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣٦٣٥ ـ (٤) وعن عبدالرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنهُ قال :

انْطَلَقْتُ في وفـدٍ إلى رسـولِ الله ﷺ فـأَتَيْناهُ ، فـأَنَخْنا بِالبَابِ ، ومـا في الناسِ أبْغَضُ إلينا مِنْ رَجُلٍ يَلِجُ عليـه ، فمـا خَرجْنا حتّى مـا كـانَ في الناسِ أحَبَّ إلينا مِنْ رجُلٍ دخلَ عليه ، فقال قائلٌ منَّا : يا رسولَ الله ! ألا سأَلْتَ ربَّك مُلْكاً كمُلْكِ سليمانَ ؟ قال : فضَحِكَ ثُمَّ قال : صـ لغيره

« فلَعلَّ لِصاحِبِكُم عندَ الله أفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمانَ ، إنَّ الله لَمْ يَبْعَثْ نبيّاً إلا أَعْطاه دَعْوَةً ، مِنْهُم مَنِ اتَّخذَها دُنْيا فأُعْطِيَها ، ومنهم مَنْ دعا بِها على قوْمِه إذْ عَصَوْه فأُهْلِكوا بِها ، فإنَّ الله أعْطاني دَعْوةً ، فاخْتَبأْتُها عِنْدَ ربِّي شَفاعةً لأُمَّتي يومَ القيامةِ » .

رواه الطبراني والبزار بإسناد جيد .(١)

٣٦٣٦ ـ (٥) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« أُعْطيتُ خَمْسـاً لَمْ يُعطَهُنَّ أحـدٌ قَبْلي : جُعِلَتْ لي الأرضُ طَهـوراً صـ لغيره

(١) قلت : وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/٣٩٣ ـ ٣٩٤/ ٨٢٤) .

ومسْجداً ، وأُحِلَّتْ ليَ الغنائم ، ولَمْ تُحَلَّ لنبيٍّ كان قَبْلي ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ مسيرَةَ شَهْرٍ على عدوِّي ، وبُعِثْتُ إلى كلِّ أَحْمرَ وأسْوَد ، وأُعْطيتُ الشَّفاعَةَ ؛ وهي نائِلَةٌ مِنْ أُمَّتي مَنْ لا يُشْرِكُ بالله شَيْئاً » .

رواه البزار ، وإسناده جيد ؛ إلا أن فيه انقطاعاً .

والأحاديث من هـذا النوع كثيرة جداً في « الصحاح » وغيرها .

٣٦٣٧ ـ (٦) وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال :

صـ لغيره سافَرْنا معَ رسولِ الله ﷺ سَفراً ، حتى إذا كانَ في اللَّيلِ أرِقَتْ عيْنايَ فلَمْ يأتِني النومُ ؛ فقُمْتُ ، فإذا لَيْس في العَسْكَرِ دابَّة إلا وضَع خدَّه إلى الأرضِ ، وأَرى وقْعَ كلِّ شيْءٍ في نَفْسي ، فقلتُ : لآتِينَّ رسولَ الله ﷺ فلأَكْلأَنَّه اللَّيْلَةَ ، حتى أُصْبِحَ ، فخرجْتُ أتَخلَّلُ الرِجالَ حتى خرجْتُ مِنَ العَسْكَرِ ، فإذا أنا بسَوادٍ ، فتَيَمَّمْتُ ذلك السَوادَ ، فإذا هو أبو عُبَيْدَة بْنُ الجَرَّاحِ ومعاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فقالا لي : ما الَّذي أخرجَك ؟ فقلتُ : الذي أخْرَجكُما ، فإذا نَحنُ بغَيْضَةٍ منَّا غيرِ بَعيدَةٍ ، فمشَيْنا إلى الغَيْضَةِ ، فإذا نحنُ نَسْمَعُ فيها كدَوِيِّ النَحْلِ وحَفيف [١] الرِياحِ ، فقال رسولُ الله ﷺ :

« ههُنا أبو عُبَيْدَة بْنِ الجرَّاح ؟ » .

قلنا : نعم . قال :

« ومعاذُ بنُ جَبلٍ ؟ » .

قلنا : نعم . قال :

« وعوفُ بْنُ مالكٍ ؟ » .

(١) الأصل : (وخفيق) ، وفي «المجمع» (١٠/٣٦٩) ، والتصويب من «معجم الطبراني» (١٠٧/٥٨/١٨) .

قلنا : نَعمْ ، فخرجَ إليْنا رسولُ الله ﷺ لا نَسْأَلُهُ عَنْ شيْءٍ ، ولا يَسْأَلُنا عنْ شَيْءٍ حتى رجَعَ إلى رَحْلِه فقال :

« ألا أُخْبركُمْ بما خَيَّرني ربِّي آنِفاً ؟ » .

قلنا : بلى يا رسولَ الله ! قال :

« خَيَّرني بينَ أنْ يُدخِلَ ثُلُثَيْ [1] أُمَّتي الجَنَّةَ بغيرِ حساب ولا عذَاب ، وبينَ الشَّفاعَة » .

قلنا : يا رسولَ الله ! ما الذي اخْتَرْتَ ؟ قال :

« اخْتَرْتُ الشَّفاعَةَ » .

قلنا جَميعاً : يا رسولَ الله ! اجْعَلْنا مِنْ أهلِ شَفاعَتِكَ . قال :

« إنَّ شفاعَتي لكلِّ مسلم » .

رواه الطبراني بأسانيد أحدها جيد ، وابن حبان في « صحيحه » بنحوه ؛ إلا أن عنده (الرجلين) معاذ بن جبل وأبو موسى ، وهو كذلك في بعض روايات الطبراني ، وهو المعروف .

وقال ابن حبان في حديثه : صحيح

فقال معاذ : بأبي أنْتَ وأمِّي يا رسولَ الله ! قد عرفْتَ منزِلَتي فاجْعَلْني منهُم . قال :

« أنْتَ منهُمْ » .

قال عوفُ بنُ مالك وأبو موسى : يا رسول الله ! قد عرفتَ أنَّا تركْنا أمْوالَنا وأهْلينا وذَرارينا نؤْمِنُ بالله ورسولِه ، فاجْعلنا منهمْ . قال :

(١) كذا الأصل و «المجمع» أيضاً ، وفي «المعجم» : (ثلث) ، وسواء كان هذا أو ذاك ، فهو منكر ، فيه (فَرَج بن فضالة) وهو ضعيف ، والمحفوظ في هذه القصة من طرق : (نصف أمتي) كما في رواية ابن حبان الآتية وغيرها . فانظر « السنة » لابن أبي عاصم (٢ / ٣٨٨ ـ ٣٩١ ـ الظلال) ، و «المعجم الكبير» (١٢٦/١٨ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦) ، و «المجمع» (٣٦٨/١٠ ـ ٣٧٠) . وغفل عن ذلك الجهلة الثلاثة !

« أنْتُما منْهُمْ » .

قال : فانْتَهْينا إلى القومِ ، فقال النبيُّ ﷺ :

« أتاني آتٍ مِنْ ربِّي ، فخيَّرني بينَ أنْ يُدخِلَ نصفَ أُمَّتي الجَنَّةَ ، وبين الشَّفاعَةِ ، فاخترتُ الشفاعَة » .

فقال القومُ : يا رسولَ الله ! اجْعَلْنا منهم . فقال :

« أنْصِتُوا » . فأنْصَتوا حتى كأنَّ أحداً لَمْ يتكلَّمْ ، فقال رسولُ الله ﷺ :

« هيَ لِمنْ ماتَ لا يشْرِكُ بالله شَيْئاً » .

صحيح ٣٦٣٨ ـ (٧) وعن سلمان رضي الله عنه قال :

« تُعطى الشمسُ يومَ القيامَةِ حرَّ عَشْرَ سنينَ ، ثُمَّ تُدنى مِنْ جَماجِمِ الناسِ » . قال : فذكر الحديث ، قال :

« فيأتونَ النبيَّ ﷺ فيقولون : يا نبيَّ الله ! أنتَ الذي فتحَ الله لك ، وغفر لكَ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّر ، وقد ترى ما نحنُ فيه ، فاشْفَع لنا إلى ربِّك . فيقولُ : أنا صاحِبُكم ، فيخرُج يجوسُ بينَ الناسِ حتى ينْتَهيَ إلى بابِ الجَنَّةِ ، فيأْخُذ بحَلَقةٍ في البابِ مِنْ ذَهبٍ ، فيَقْرعُ البابَ ، فيقول : مَنْ هذا ؟ فيقولُ : مُحمَدٌ ، فيُفْتَحُ له حتى يقومَ بينَ يدي الله عزَّ وجلَّ ، فيسجدُ ، فينادَى : ارْفَعْ رأْسَك ، سَلْ تُعْطَهْ ، واشْفَعْ تُشفَّعْ ، فَذلك المَقامُ المحمودُ » .

رواه الطبراني بإسناد صحيح .

صحيح ٣٦٣٩ ـ (٨) وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله ﷺ قال :

« إنِّي لقائمٌ أنتظرُ أُمَّتي تَعبُر ، إذْ جاءَ عيسى عليه السلامُ ، قال : فقال : هذه الأنبياءُ قد جاءَتْك يا محمَّدُ ! يسْألونَ ـ أوْ قال : ـ يجْتَمعونَ إليْك تدعو الله أنْ يفرِّقَ بينَ جَمْعِ الأُمَمِ إلى حيثُ يَشاءُ ؛ لِعظَمِ ما هم فيهِ ، فالخَلْقُ

مُلْجَمونَ في العَرَقِ ، فأما المؤْمِنُ فهو عليه كالزَّكْمَةِ ، وأما الكافِرُ فيتغشّاه الموتُ . قال : يا عيسى ! انْتظِرْ حتى أرْجعَ إليكَ ، قال :

وذهبَ نبيُّ الله ﷺ فقامَ تحتَ العرشِ ، فلَقِيَ ما لَمْ يلقَ ملَكٌ مصْطفى ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ ، فأوحى الله إلى جبريلَ عليه السلامُ : أن اذْهَبْ إلى محمَّد فقل له : ارْفَعْ رأْسَك ، سَلْ تُعْطَهْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . ـ قال : ـ فشُفِّعتُ في أُمَّتي أنْ أُخرِجَ مِنْ كلِّ تسعةٍ وتسْعين إنْساناً واحداً ، قال : فما زِلْتُ أترَدَّدُ على ربِّي فلا أقومُ فيه مقاماً إلا شُفِّعتُ ، حتى أعْطاني الله مِنْ ذلك أنْ قال : أدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِن خَلْقِ الله مَنْ شَهِدَ أنْ لا إله إلا الله يوماً واحداً مُخْلِصاً ، ومات على ذلك » .

رواه أحمد ، ورواته محتجٌ بهم في « الصحيح » .

٣٦٤٠ ـ (٩) وعن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : حسن

« يدخُلُ مِنْ أهلِ هذه القِبلَةِ النارَ مَنْ لا يحصي عددَهم إلا الله ، بِما عَصوُا الله واجْتَرؤا على معصيتِهِ ، وخالَفوا طاعَته ، فيؤْذَنُ لي في الشَّفاعة ، فأثني على الله ساجِداً كما أُثْني عليه قائماً ، فيقالُ لي : ارْفَعْ رأْسَك ، وسَلْ تُعْطَهُ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ » . صحيح

رواه الطبراني في « الكبير » و « الصغير » بإسناد حسن .

٣٦٤١ ـ (١٠) وعن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه قال : حسن

أصْبَح رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ، فصلَّى الغداةَ ، ثم جلَس ، حتى إذا كانَ مِنَ الضُّحى ضَحِكَ رسولُ الله ﷺ ، وجلَس مكانَه حتى صلّى الأولى والعصرَ والمغرِبَ ، كل ذلك لا يتكَلَّمُ ، حتى صلَّى العِشاءَ الآخِرَة ، ثم قام إلى

أهْلِه . فقال الناسُ لأبي بكْرٍ رضي الله عنه : سَلْ رسولَ الله ﷺ ، ما شأْنُه صنَعَ اليومَ شيئاً لمْ يصْنَعْهُ قَطُّ ؟ فقال :

« نعم ؛ عُرِضَ عليَّ ما هو كائنٌ مِنْ أمرِ الدنيا والآخِرَةِ ، فجُمِعَ الأوَّلونَ والآخِرونَ بصعيدٍ واحدٍ ، حتى انْطَلَقوا إلى آدمَ عليه السلام والعَرَقُ يكاد يُلجِمُهم ، فقالوا : يا آدمُ ! أنتَ أبو البَشرِ ، اصْطفاكَ الله ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك . فقال : قد لَقيتُ مثلَ الذي لَقيتُم ، انْطَلقوا إلى أبيكُم بعدَ أبيكُم ؛ إلى نوح ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى آدمَ ونُوحاً وآلَ إبْراهيم وآلَ عمْرانَ على العالَمينَ ﴾ .

فينْطَلقونَ إلى نوح عليه السلامُ ، فيقولون : اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ؛ فإنَّه اصْطفاكَ الله ، واسْتَجابَ لك في دُعائك ، فلم يدَعْ على الأرضِ مِنَ الكافرين ديّاراً . فيقولُ : ليسَ ذاكُمْ عندي ، فانطَلِقوا إلى إبْراهيم ؛ فإنَّ الله اتَّخذَهُ خليلاً .

فينْطَلقونَ إلى إبْراهيمَ عليه السلامُ فيقولُ : ليسَ ذاكُمْ عندي ، فانْطَلِقوا إلى موسى ؛ فإنَّ الله [قد] كلَّمه تكْليماً .

فينْطَلِقونَ إلى موسى عليه السلامُ فيقولُ : ليْسَ ذاكُمْ عندي ، ولكنِ انْطَلقوا إلى عيسى ابن مريم ؛ فإنَّه كان يُبْرِىءُ الأكْمهَ والأبْرصَ ، ويحيي الموْتى ، فيقولُ عيسى : ليسَ ذاكُمْ عندي ، ولكنِ انْطَلقوا إلى سيِّدِ وَلَدِ آدم ؛ فإنَّهُ أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامَةِ ، انْطَلِقوا إلى محمدٍ فلْيَشْفَعْ لكم إلى ربِّكُمْ . قال :

فينطَلِقون إليَّ ، وآتي جبريلَ ، فيأتي جبريلُ ربَّه فيقول : ائْذن له ، وبشِّرْه بالجنَّةِ . قال : فينطَلِقُ به جبريلُ فيخرُّ ساجداً قدرَ جُمعَةٍ ، ثمَّ يقولُ الله تباركَ وتعالى : يا محمَّد ! ارْفَعْ رأْسَك ، وقلْ تُسمَعْ ، واشْفَعْ تُشفَّعْ . فيرفع رأْسَهُ ، فإذا نظَرَ إلى ربِّه خرَّ ساجداً قدرَ جُمعةٍ أُخرى ، فيقولُ الله : يا محمَّدُ ! ارْفَعْ

رأْسَكَ ، وقلْ تُسمَعْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فيذهَبُ لِيَقعَ ساجِداً ، فيأخُذ جبريلُ بضَبْعيه [1] ، ويفتَحُ اللهُ عليه منَ الدُّعاء ما لَمْ يفتَحْ على بَشرٍ قَطُّ ، فيقول : أيْ ربِّ ! جعلْتَني سَيِّدَ ولدِ آدم ولا فَخْرَ ، وأوَّلَ منْ تنشَقُّ عنه الأَرضُ يومَ القيامة ولا فخرَ ، حتى إنهُ لَيَرِدُ عليَّ الحوضَ أكثرُ ما بين (صنْعاءَ) (وأَيْلَةَ) ، ثم يقالُ : ادْعوا الصدِّيقين ، فيَشْفَعون ، ثم يقالُ : ادْعوا الأَنْبياءَ ، فيَجيءُ النبيُّ معه العِصابَةُ ، والنبيُّ معه الخمسةُ والستَّةُ ، والنبيُّ [ليس] معه أحدٌ ، ثم يُقالُ : ادْعوا الشُّهداءَ ، فيشفَعونَ فيمَنْ أرادوا ، فإذا فعَلتِ الشهداءُ ذلك يقولُ اللهُ جلَّ وعلا : أنا أرْحَمُ الراحمين ، أدْخِلوا جنَّتي مَنْ كانَ لا يُشْرِكُ بي شيْئاً ، فيدخلونَ الجنَّة .

ثم يقول الله تعالى : انْظُروا في النار ؛ هلْ فيها منْ أحدٍ عملَ خيراً قطُّ ؟ فيجدون في النار رجلاً ، فيقال له : هلْ عملْتَ خيراً قطُّ ؟ فيقولُ : لا ، غيرَ أنِّي كنتُ أُسامِحُ الناسَ في البيْعِ ، فيقولُ الله : اسْمَحوا لعبْدي كإسْماحِه [2] إلى عَبيدي .

ثم يُخرَج منَ النار آخَرُ ، فيقال له : هلْ عملتَ خيراً قطُّ ؟ فيقول : لا ، غيرَ أنِّي كنتُ أمرتُ ولدي : إذا متُّ فأَحرِقوني بالنارِ ثم اطْحَنوني ، حتى إذا كنتُ مثلَ الكُحْلِ اذهبوا بي إلى البَحْرِ فذرّوني في الريح ، فقال الله : لِمَ فعلْتَ ذلك ؟ قال : مِنْ مخافَتِكَ . فيقولُ : انظرْ إلى مُلْكِ أعْظَمِ مَلِكٍ ؛ فإنَّ لك مثلَهُ وعشرةَ أمْثالِه ، فيقول : لِمَ تسْخَرُ بي وأنتَ المَلِكُ ؟ فذلكَ الذي ضحِكْتُ منه منَ الضُّحى » .

---

(١) تثنية (الضَّبع) : وهو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها .

(٢) في «النهاية» : « (الإسماح) لغة في السماح ، يقال : سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء» .

رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، وابن حبان في « صحيحه » وقال :

« قال إسحاق ـ يعني ابن إبراهيم ـ : هذا من أشرف الحديث . وقد رَوى هذا الحديث عِدَّةٌ عن النبي ﷺ نحو هذا، منهم حذيفة وأبو مسعود [1] وأبو هريرة وغيرهم » انتهى .

(العِصابة) بكسر العين : الجماعة لا واحد له . قاله الأخفش . وقيل : هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين .

صحيح **٣٦٤٢ ـ (١١)** وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسولُ الله ﷺ :

« يجمعُ الله تبارك وتعالى الناسَ ، ـ قال : ـ فيقومُ المؤمنونَ حتى تُزْلَف لهم الجنَّةُ ، فيأْتونَ آدمَ فيقولون : يا أبانا ! اسْتَفْتِح لنا الجنَّة ، فيقولُ : وهل أخْرجَكم منَ الجنَّةِ إلا خطيئَةُ أبيكم ؟ لستُ بِصاحبِ ذلك ، اذْهَبوا إلى النّبي إبراهيمَ خَليلِ الله . قال : فيقولُ إبْراهيمُ : لستُ بِصاحِب ذلك ، إنما كنتُ خليلاً مِنْ وراءَ وراءَ ، اعْمَدوا إلى موسى الذي كلَّمهُ الله تكْليماً . قال : فيأْتون موسى ، فيقولُ : لستُ بصاحبِ ذلك ، اذْهَبوا إلى عيسى كلمَةِ الله ورُوحِه ، فيقولُ عيسى : لستُ بصاحِب ذلك . فيأتون محمَّداً ، فيقومُ ، فيؤْذَنُ له ، وترسَلُ الأمانَةُ والرَّحِمُ ، فيقومان جَنْبَتي الصِّراطِ يميناً وشمالاً ، فيمرُّ أوَّلُكم كالبرْقِ » .

قال : قلتُ : بأبي وأمي ! أيُّ شيْءٍ كالبرقِ ؟ قال :

« ألَمْ ترَوْا إلى البرقِ كيف يمرُّ ويرْجعُ في طرفَةِ عيْنٍ ؟ ثم كمرِّ الطيرِ ، وشدِّ الرجالِ ، تجري بهم أعمالُهم ، ونبيُّكم قائمٌ على الصراطِ يقولُ : ربِّ سَلِّم

(١) كذا الأصل ، و كذا في «موارد الظمآن في زوائد ابن حبان» (٢٥٨٩) ، ولولا ذلك لرأيت أن الصواب (ابن مسعود) ، فقد مضى حديثه بنحوه آخر الفصل (٢) ، ثم تأكدتُ من صواب الرأي حين رأيته موافقاً لما في «الإحسان» . فالحمد لله ، بينما غفل عنه المعلقون على « الموارد » طبعة المؤسسة وغيرها ! فبالأولى أن يغفل عنه الجهلة الثلاثة !

سَلِّم ، حتى تعجزَ أعمالُ العبادِ ؛ حتى يجيءَ الرجلُ فلا يسْتطيعُ السيرَ إلا زَحْفاً . قال :

وفي حافَّتي الصراطِ كلاليبُ معلَّقةٌ مأمورَةٌ بأخْذِ مَنْ أُمِرَتْ به ، فمخْدوشٌ ناجٍ ، ومكْدوشٌ في النارِ . والَّذي نفسُ أبي هريرة بيده إنَّ قعْرَ جهَنَّم لَسبعون خَرِيفاً » .

رواه مسلم . [مضى ٤ ـ فصل / ١٦ ـ حديث] .

٣٦٤٣ ـ (١٢) وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا سيِّدُ ولَدِ آدمَ يومَ القيامَةِ ولا فخْرَ ، وبيدي لواءُ الحمْدِ ولا فخْرَ ، وما مِنْ نبيٍّ يومَئذٍ آدمَ فمَنْ سِواهُ إلا تحتَ لِوائي ، وأنا أوَّلُ مَنْ تنْشَقُّ عنه الأرضُ ولا فخْرَ . . . قال : فآخذُ بحَلْقَةِ بابِ الجنَّة فأُقَعْقِعُها ، . . .(١) فأخِرُّ ساجداً ، فيُلْهِمُني الله مِنَ الثناءِ والحَمْدِ ، فيقالُ لي : ارْفَعْ رأسَك ، سَلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وقلْ يُسمَعْ لِقولِكَ ، وهو المقامُ المحمودُ الذي قال الله : ﴿ عَسى أنْ يَبْعَثَك رَبُّكَ مَقاماً مَحْموداً ﴾ » . صـ لغيره

رواه الترمذي وقال : « حديث حسن » .

وروى ابن ماجه صدره قال :

« أنا سيِّدُ ولَدِ آدمَ ولا فَخْرَ ، وأنا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يومَ القِيامَةِ ولا فَخْرَ ، وأنا أوَّلُ شافعٍ ، وأوَّلُ مُشفَّعٍ ولا فَخْرَ ، ولواءُ الحَمْدِ بيدي يومَ القيامَةِ ولا فَخْرَ » . صـ لغيره

وفي إسنادهما علي بن زيد بن جدعان .

---

(١) هنا في الأصل ، وكذا في الموضع الأول جمل رويت في الحديث لم أجد لها شاهداً ، بل فيها ما ينكر ، فهي من حصة الكتاب الآخر ، والمحتفظ به هنا له شواهد ، فانظر «الصحيحة» (١٥٧٠ و ١٥٧١) و «الموارد» (٢١٢٧) . وأما الجهلة فحسنوه مطلقاً دون استثناء !

صحيح ٣٦٤٤ ـ (١٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنَّا معَ النبيِّ ﷺ في دعوةٍ فرُفِعَ إليهِ الذِّراع، ـ وكانتْ تُعْجِبُه ـ فنهسَ منها نهْسَةً وقال:

« أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القِيامَةِ، هل تدرونَ مِمَّ ذاك ؟

يجمعُ اللهُ الأوَّلينَ والآخِرين في صعيدٍ واحدٍ، فيبصرُهم الناظِرُ، ويسمَعُهم الداعي، وتدْنو منهمُ الشمسُ، [فيبلغُ الناسُ مِن الغَمِّ والكربِ ما لا يُطيقونَ ولا يحْتَمِلونَ]، فيقولُ [بعض] الناسِ: ألا ترَوْنَ إلى ما أنْتُم فيه وإلى ما بلَغكُمْ ؟! ألا تَنظُرون مَنْ يَشْفَعُ لكم إلى ربِّكم ؟ فيقولُ بعضُ الناسِ [لِبَعْض]: أبوكم آدَمُ، فيأتونَهُ فيقولون: يا آدَمُ! أنتَ أبو البَشرِ، خلقكَ اللهُ بيده، ونفَخ فيكَ مِنْ روحِه، وأمرَ الملائكةَ فسجَدوا لكَ، وأسْكنَك الجنَّةَ، ألا تَشْفَعُ لنا إلى ربِّك ؟ ألا تَرى ما نحنُ فيه وما بلَغْنا ؟ فيقول: إنَّ ربِّي غضِبَ اليومَ غَضَباً لَمْ يَغْضَب قبْلَه مثلَهُ، ولا يغضَبُ بعدَه مثلَهُ، وإنَّه نَهاني عنِ الشجرَةِ فعَصيْتُ، نَفْسي نَفْسي نَفْسي، اذْهبوا إلى غيري، اذْهبوا إلى نوحٍ.

فيأتونَ نوحاً، فيقولون: يا نوحُ! أنْتَ أوَّلُ الرسُلِ إلى أهْلِ الأرض، وقد سمَّاك اللهُ عبداً شكوراً، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه، ألا ترى ما بلَغْنا، ألا تشْفعُ لنا إلى ربِّك ؟ فيقول: إنَّ ربِّي غضِبَ اليومَ غضَباً، لَمْ يغضَبْ قبْلَه مثلَهُ، ولن يغضَبَ بعدَهُ مثْلَه، وإنَّه قد كان لي دَعوَةٌ دعوتُ بها على قَوْمي، نفسي نفسي نفسي، اذْهَبوا إلى غَيْري، اذْهبوا إلى إبْرهيمَ.

فيأْتُون إبْراهيمَ فيقولون: [يا إبراهيم!] أنتَ نبيُّ اللهِ وخليلهُ مِنْ أهْلِ الأرْضِ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحنُ فيه ؟ فيقولُ لهُمْ: إنَّ ربي قد غضِبَ اليومَ غضَباً، لمْ يغضَبْ قبلهُ مثلَهُ، ولَنْ يغضَب بعدَه مِثلَهُ، وإنِّي كنت

كَذَبْتُ ثلاثَ كَذَباتٍ ـ فذكرَها ـ نفْسي نفْسي نفْسي ، اذْهَبوا إلى غيري ، اذْهَبوا إلى موسى .

فيأتونَ موسى فيقولون : يا موسى ! أنْتَ رسولُ الله ، فضَّلكَ الله بِرسالاته وبِكَلامِه على الناسِ ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه ؟ فيقولُ : إنَّ ربِّي قد غضِبَ اليومَ غضَباً لَمْ يَغضبْ قبلَهُ مثلَهُ ، ولَن يغضبَ بعدَهُ مثلَهُ ، وإنِّي قد قتَلْتُ نفساً لَمْ أُومَرْ بقَتْلِها ، نفْسي نفْسي نفْسي ، اذْهَبوا إلى غيرْي ، اذْهبوا إلى عيسى .

فيأْتونَ عيسى فيقولون : يا عيسى ! أنْتَ رسولُ الله ، وكلِمَتُهُ ألْقاها إلى مريم وروحٌ منه ، وكلَّمتَ الناسَ في المهْدِ [صبياً] ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ، ألا ترى ما نحنُ فيه ؟ فيقولُ عيسى : إنَّ ربِّي قد غضِبَ اليومَ غضَباً لَمْ يغْضَبْ قبلَهُ مثلَهُ ، ولن يغضبَ بعدَه مثلَه ـ ولَمْ يذكُر ذَنْباً ـ ، نفْسي نفْسي نفسي ، اذْهبوا إلى غيري ، اذْهبوا إلى مُحمَّدٍ .

فيأْتوني فيقولون : يا محمَّد! أنتَ رسولُ الله ، وخاتَمُ الأَنْبِياءِ ، وقد غَفر الله لك ما تقدَّم مِنْ ذنْبِكَ وما تأَخَّر ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه ؟ فأنْطَلِقُ فآتي تحت العَرْشِ ، فأَقَعُ ساجِداً لربي ثم يَفتحُ الله عليَّ مِنْ محامدِه ، وحُسْنِ الثَّناءِ عليه شيئاً لَمْ يفتَحْهُ على أحَدٍ قبْلي ، ثُمَّ يقالُ : يا محمَّدُ ! ارْفَعْ رأْسَك ، سَلْ تُعطَهْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ . فأرفَعُ رأْسي فأقولُ : أُمَّتي يا ربِّ ! أمَّتي يا ربِّ ! [١] فيقالُ : يا محمّد ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسابَ عليهِمْ مِنَ البابِ الأيْمَنِ مِنْ أَبْوابِ الجنَّةِ ، وهم شركاءُ الناسِ فيما سِوى ذلك مِنَ الأَبْوابِ » . ثم قال :

(١) هنا في الأصل : (أمتي يا رب !) للمرة الثالثة ، وهي ليست في «الصحيحين» .

« والَّذي نفْسي بيدِه ! إنَّ ما بينَ المصْراعَيْنِ مِنْ مصاريعِ الجنَّةِ كما بينَ (مَكَّةَ) و (هَجَر) ، أو كما بين (مكَّةَ) و (بُصْرى) » .

رواه البخاري ومسلم .[1]

صحيح **٣٦٤٥ ـ (١٤)** وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال :

« يقول إبْراهيمُ يومَ القِيامَةِ : يا ربَّاه ! فيقولُ الربُّ جلَّ وعَلا : يا لَبَّيْكاهُ ! فيقول إبراهيمُ : يا ربِّ ! حَرقْتَ بَنِيَّ ، فيقولُ : أخْرِجوا مِنَ الناسِ مَنْ كانَ في قلْبِه ذرَّةٌ أو شعيرَةٌ مِنْ إيمانٍ » .

رواه ابن حبان في « صحيحه » ، ولا أعلم في إسناده مطعناً .

صحيح **٣٦٤٦ ـ (١٥)** وعن عبدالله بن شقيقٍ قال :

جلستُ إلى قومٍ أنا رابِعُهم ، فقال أحدُهم : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« ليدخُلَنَّ الجنَّةَ بشفاعةِ رجلٍ مِنْ أُمَّتي أكثرُ مِنْ بني تَميمٍ » .

قلنا : سواكَ يا رسولَ الله ؟ قال :

« سوايَ » .

قلتُ : أنتَ سمعْتَ هذا مِنْ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نَعَمْ . فلمَّا قامَ قُلْتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : ابنُ الجَدْعاءِ ، أو ابن أبي الجدعاء .

رواه ابن حبان في « صحيحه » ، وابن ماجه ؛ إلا أنه قال : عن شقيق عن عبد الله بن أبي الجدعاء .

---

(١) قلت : والسياق للبخاري من روايتين له لفق بينهما المؤلف ، إحداهما في «الأنبياء» (٣٣٤٠) ، وتنتهي بقول نوح عليه السلام : « ولن يغضب مثله بعده» ، وما بعده هي الرواية الأخرى في «التفسير» (٤٧١٢) ، ورواية مسلم (١/١٢٧ ـ ١٢٨) تامة ، فلا أدري لماذا آثر المؤلف عليها التلفيق .

٣٦٤٧ ـ (١٦) وعن أبي أُمامةَ رضيَ الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: صحيح

« لَيدخُلَنَّ الجنَّةَ بشفاعَةِ رجلٍ ليسَ بنبِيٍّ مثلُ الحيَّيْنِ (ربيعَةَ) و (مُضَرَ) ».

فقال رجلٌ: يا رسولَ الله! أوَ ما ربيعَةُ مِنْ مُضَرٍ؟ قال:

« إنَّما أقولُ ما أَقولُ ».

رواه أحمد بإسناد جيد.

٣٦٤٨ ـ (١٧) وعن أنس بن مالكٍ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: صحيح

« إنَّ الرجلَ ليشفَعُ لِلرجلَيْنِ والثلاثَةِ ».

رواه البزار، ورواته رواة « الصحيح ».

٣٦٤٩ ـ (١٨) وعن أنسٍ رضي الله عنه [أيضاً] قال: قال رسولُ الله ﷺ: صحيح

« شفاعَتي لأَهْلِ الكبائرِ مِنْ أُمَّتي ».

رواه أبو داود والبزار والطبراني، وابن حبان في « صحيحه »، والبيهقي.

٣٦٥٠ ـ (١٩) ورواه ابن حبان أيضاً والبيهقي من حديث جابر. صـ لغيره

قال الحافظ:

«وتقدم في « الجهاد » [ج ١٤/١٢/٢] أحاديث في شفاعة الشهداء، وأحاديث الشفاعة كثيرة، وفيما ذكرناه غُنية عن سائرها. والله الموفق».

كتاب صفة الجنة والنار(١)

(الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار)

صحيح ٣٦٥١ ـ (١) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما :

أن النبيَّ ﷺ كان يعلِّمهم هذا الدعاءَ كما يعلِّمُهم السورةَ مِنَ القرآنِ :

« قولوا : اللّهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ جهنَّم ، وأعوذُ بِكَ مِنْ عذابِ القبْرِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فتْنَةِ المسيحِ الدَّجالِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فتنَةِ المحيا والممَاتِ » .

رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

صحيح ٣٦٥٢ ـ (٢) وعن عبد الله بن مسعودٍ قال : قالتْ أمُّ حبيبةَ زوجُ النبيِّ ﷺ(٢) :

اللّهُمَّ أمْتِعْني بزوجي رسولِ الله ، وبأبي أبي سفيانَ ، وبأخي معاوِيَةَ .

فقال :

« [قد] سألتِ الله لآجالٍ مضْروبَةٍ ، وأيّامٍ معدودَةٍ ، وأرزاقٍ مقْسومَةٍ ، لن يُعَجِّلَ الله شيئاً قبل حِلِّه ، ولا يُؤخِّرُ [شيئاً عَنْ حِلِّهِ] ، ولو كنتِ سألتِ الله أنْ يعيذَكِ مِنْ [عذابٍ في] النارِ ، وعذابٍ [في] القبرِ ؛ كان خيراً وأفْضلَ » .

رواه مسلم .

---

(١) قد جعلته كتابين : (كتاب صفة النار) و (كتاب صفة الجنة) كما يأتي بيانه ، فهذه الأحاديث الخمسة كالمقدمة لهما . ولذلك لم أعطه رقمه هنا اكتفاء بما يأتي لكل منهما .

(٢) الأصل : « وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سمعني رسول الله ﷺ وأنا أقول» ، وهذا خطأ لا أصل له في «مسلم» ، والصواب ما أثبتُّه ، ومنه استدركت الزيادات ، وكذلك أخرجه أحمد في «مسند ابن مسعود» (١/ ٣٩٠و ٤١٣و ٤٣٣و ٤٤٥ و ٤٦٦) . وغفل عن هذا كله الجهلة الثلاثة !

٣٦٥٣ ـ (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : صحيح

« ما اسْتَجارَ عبدٌ منَ النارِ سبعَ مرات إلا قالت النارُ : يا ربٍّ ! إنَّ عبدَك فلاناً اسْتجارَ منِّي ؛ فأجِرْهُ ، ولا سأَل عبدٌ الجنَّةَ سبعَ مرات إلا قالَتِ الجنَّةُ : يا ربِّ ! إنَّ عبدَك فلاناً سأَلني ؛ فأدْخِلْه الجنَّةَ » .

رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم .[١]

٣٦٥٤ ـ (٤) وعن أَنَسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« مَنْ سأَلَ الله الجنَّةَ ثلاثَ مرات قالت الجنَّةُ : اللّهُمَّ أدْخِلْهُ الجنَّة ، ومنِ اسْتَجار مِنَ النارِ ثلاثَ مرات قالَتِ النارُ : اللّهُمَّ أجِرْهُ مِنَ النارِ » . صـ لغيره

رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وابن حبان في « صحيحه » ـ ولفظهم واحد ـ ، والحاكم وقال :

« صحيح الإسناد » .

٣٦٥٥ ـ (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صحيح

« إنَّ لله ملائكةً سيَّارةً يتْبَعون مجالِسَ الذكْرِ » ، فذكر الحديث إلى أن قال :

« فيسأَلُهم الله عزَّ وجلَّ ـ وهو أعلَمُ ـ : مِنْ أينَ جئْتُم ؟ فيقولون : جئْنا مِنْ عندِ عبادٍ لكَ يسبِّحونَك ، ويكبِّرونَك ، ويهَلِّلونَك ، ويَحْمَدونَك ، ويسْأَلونَك . قال : فما يسْأَلوني ؟ قالوا : يَسْأَلونَك جَنَّتكَ . قال : وهلْ رأَوْا جنَّتي ؟ قالوا : لا

(١) قلت : وهو كما قال ، ووافقه جمع من الحفاظ ، خلافاً لبعض المعاصرين الذين ليس لهم قدم راسخة في هذا العلم الشريف فضعفوه لوهم توهموه ، وقد رددت عليهم مفصلاً في المجلد السادس رقم (٢٥٠٦) ، واغتر بالتضعيف المذكور المعلقون الثلاثة ، ألهمهم الله التوبة ، مما جنوا على السنة .

أيْ ربِّ ! قال : فكيفَ لوْ رأَوْا جنَّتي ؟ قالوا : ويسْتَجيرونَك . قال : ومِمَّ يسْتجيروني ؟ قالوا : مِنْ نارِك يا ربِّ ! قال : وهلْ رأَوْا ناري ؟ قالوا : لا . قال : فكيفَ لوْ رأوْا ناري ؟ قالوا : ويسْتَغْفرونك . قال : فيقولُ قد غَفرتُ لهم ، وأعطيْتُهم ما سَألوا ، وأجَرْتُهم مِمَّا اسْتَجاروا » الحديث .

رواه البخاري ، ومسلم واللفظ له . وتقدم بتمامه في « الذكر » [ج ٢ /٢/١٤] .